

الرقم التسلسلي:...../ 2021

رقم التسجيل: 20075116117

رقم التسجيل: 20034085266

العلاقات التجارية بين مدن المغرب والمشرق الإسلامي (2-5 هـ / 8-11م).

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

تحت إشراف الدكتور:

– عبد الغني حروز

إعداد الطالبتين:

– زيودة تركي

– ياسمينة جريدي

السنة الجامعية: 2021-2022





شكر وتقدير



الحمد لله الذي وفقنا إلى إنجاز هذا العمل، مصداقا لقوله تعالى: "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

سورة إبراهيم، الآية 07.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لجميع أساتذة التاريخ بصفة عامة، ونخص بالذكر أساتذة تاريخ الغرب الإسلامي.

وإلى كل من وقف على المنابر ليعطينا من حصيلة علمه ومعرفته.

كما نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى كل من ساهم إسهاما كبيرا في تأطير هذا العمل الدكتور المشرف "عبد الغني حروز" الذي رعانا بتشجيعه وتوجيهه، وسعة صدره، والذي لم يتوانا بتقديم النصائح والتوجيهات المناسبة.

كما لا ننسى فضل كل من الأستاذين الدكتور "لخضر بولطيف" و الأستاذ "بن قرين" اللذان ساعدانا بإمدادنا ببعض المصادر والمراجع.



الإهداء

إلى أحر الناس وأقربهم على قلبي والدتي العزيزة "زخرونة" ووالدي العزيز المجاهد
"العياشي" رحمه الله اللذان كانا عوناً لي وسنداً لي، وكان لدعائهم المبارك العظيم
الأثر في تسيير الأمور.

إلى من ساندني وخطى معي خطواتي، ويسر لي الصعاب، إلى زوجي العزيز "محمد
الشريف" الذي تحمل الكثير وعانني، وودولي لهذا ما كان ليحدث لولا تشجيعه
المستمر لي.

إلى المرحوم والد زوجي "المسعود" وزوجته "الغالي" أمدما الله بالصحة والعافية.
إلى زهراتي وفلذات كبدي أولادي "أمير، أصيل، أشراف" وبناتي "فريال، إيلان،
كوثر" اللذان حرما مني طوال هذه الفترة التي قضيتها في الدراسة.

إلى أخوتي وأخواتي "حليمة، جمال، زهير، دينار، غنية، مولود" وأزواجهم وزوجاتهم
وأولادهم بالأخص الكتكوتة الصغيرة "أنيس خزّان" أطال الله في عمرهم وأمدهم بالصحة
والعافية جميعاً.

ولا أنسى زميلتي في العملي "ياسمين جريدي" بخالص الشكر.

إلى كل هؤلاء أهدىهم هذا العملي المتواضع سائلة الله العليّ القدير أن ينفعنا به
ويمدنا توفيقه

تركي زريدة

الإهداء

أهدي خلاصة جهدي هذا إلى اللذين قال فيهما تعالى "وقضى ربك أن لا تعبد إلا إياه
وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما" سورة الإسراء، الآية 23.

إلى والديا الكريمين حفظهما الله

إلى أخى فيصل وزوجته وبنيتي زين والكوكبة أسينات.

إلى إخوتي: ناصر الدين، عبد الرحيم، صلاح.

إلى أختي وزوجها وأبنائهما: إسماء، تسنير، رؤيا، ساجد، براء.

إلى رفيقة دربي في العمل: تركي زيودة

جهدى باسمينته

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: الطرق والمراكز التجارية:

أولاً: الطرق التجارية:

الطرق ببلاد المغرب.

الطرق ببلاد المشرق.

الطرق بين الغرب والشرق.

ثانياً: المراكز التجارية:

في المغرب.

في المشرق.

الفصل الثاني: الأسواق والنظم التجارية:

أولاً: الأسواق والفنادق.

الأسواق.

الفنادق.

ثانياً: وسائل المعاملات.

العملة.

الصكوك والسفانج.

الموازين والمكايل.

الفصل الثالث: التبادل التجاري:

الصادرات المغربية لبلاد المشرق.

الصادرات المشرقية لبلاد المغرب.

مقدمة

إن دراسة التاريخ الاقتصادي بجوانبه المختلفة، ومنها التجاري ترصد لنا مستوى التطور الحاصل في بنية المجتمع الإسلامي، والأسباب الكامنة حول هذا التطور، فضلا عن كونها اتجاها متميزا في الدراسات التاريخية الأخرى التي تلتقي كلها في إبراز معالم حضارتنا الإسلامية، كما يعد موضوع العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلامي من المواضيع الهامة والجديرة بالبحث والدراسة لماله من أهمية كبيرة في معرفة العلاقات الاقتصادية بين العدوتين خلال الفترة (2 - 5هـ / 8-11م).

- أسباب اختيار الموضوع:

إن دراسة المبادلات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلامي لا زالت تعاني نقصا واضحا، كما أن التاريخ الاقتصادي لكل من القطرين لم يحظ بما يليق به من مكانة في الدراسات الخاصة، رغم الخانة التي يحتلها، وقد يعزى الأمر إلى شح المادة التاريخية، إذ أن المؤرخين القدامى والجغرافيين والرحالة ضربوا صفحات عن الموضوع ولم يلمحوا إلى تلك الجوانب، إلا عبر إشارات مقتضبة ومتفرقة بين ثنايا مصنفاتهم، وجاءت معلوماتهم بكيفية عرضية، أو أن مثل هذه المواضيع عدت من تخصصات الباحثين الاقتصاديين أكثر من المؤرخين، بينما هو في واقع الأمر عطاء صادق وإنعكاس يجعل منه حقلا خصبا للبحث التاريخي وموضوعا في أمس الحاجة إلى البحث والاستقصاء من وجهة نظر المؤرخ، والمعروف أن جل الدراسات حول المغرب والمشرق فتنت بالتاريخ السياسي وأحداثه فقتلته بحثا وتغاضت عن الكثير من الجوانب الأخرى في تاريخنا الإسلامي الذي لا تكتمل دراسته إلا بسد تلك الفجوات، وانطلاقا من هذا الهاجس جاء اختيارنا لهذا الموضوع، محاولتين في هذه الدراسة معرفة العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلامي.

- إشكالية الموضوع:

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية والتي مفادها العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلامي طبيعتها، مراكزها وطرقها.

وللإجابة على الإشكالية كان لزاما علينا المرور على عدة أسئلة:

- فيما تمثلت شبكة الطرق والمسالك التجارية في كل من المغرب والمشرق؟
- ماهي أهم المراكز التجارية بالمغرب والمشرق؟.
- ماهي أنواع الأسواق؟ وكيف كانت وسائل التعامل التجاري فيها؟
- ماهي أهم السلع والبضائع المتبادلة بين المغرب والمشرق؟

- المنهج والرؤية:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة ارتأينا الاعتماد على المنهج التاريخي، الذي يليق كمادة خام قابلة للاستقراء والتحليل، فكان منهجا يقوم على جمع المادة العلمية من مصادرها الأولية وتوثيقها مع مراعاة الأمانة العلمية.

- هيكل الموضوع:

لكتابة البحث إعتمدنا الخطة التالية:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول مرفوقة بجملة من المصادر والمراجع.

الفصل الأول والذي خصصناه لرسم شبكة الطرق التجارية في كل من المغرب والمشرق بالإضافة إلى الطرق التي كانت تربط بينهما، وكان للكلام عن اهم المدن والمراكز التجارية نصيب في الفصل أيضا.

أما الفصل الثاني فالإهتمام فيه كان موجها إلى الأسواق الداخلية بكل من العدوتين فتعرفنا على أنواع الأسواق وأماكن تواجدها وتطرقنا في الفصل أيضا على وسائل التعامل

التجاري في الأسواق بأنواعها سواء عن طريق العملة وهي أكثر الوسائل المستعملة أو عن طريق الصكوك والسفاتيح، وختمنا الفصل بذكر لأهم الموازين والمكايل المستعملة وهذا حسب كل منطقة.

أما الفصل الثالث فقد عالجنا فيه المبادلات والنشاط التجاري من الصادرات والواردات والسلع المتبادلة بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي.

عرض وتحليل المصادر والمراجع:

1. كتب البلدان والرحلات:

- كتاب صورة الأرض لصاحبه ابن حوقل تصدر هذه القائمة من المصادر التي استفاد منها بحثنا، لما احتواه من معلومات جغرافية واقتصادية عن بلاد المغرب والمشرق الإسلامي، حيث جاب ابن حوقل أقطار العالم فزار بلاد المغرب والمشرق وبلاد الأندلس، وقد أفادنا هذا المصدر في الحديث عن المراكز التجارية والسلع المتبادلة... إلخ.

- كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء كبير من كتاب المسالك والممالك لأبو عبيدة الله البكري: الذي دون معلومات تفصيلية عن بلاد المغرب وقدم وصفا دقيقا للطرق التجارية، كما سجل البكري أهم السلع التجارية، وتحدث عن وسائل التعامل التجارية وعن الموازين والمكايل وهي معلومات دونت في الفصل الثاني.

- معجم البلدان لياقوت الحموي أفادنا في التعريف بالمدن والمراكز التجارية.

- المسالك والممالك للإصطخرى: يتضح من تصفح كتاب الإصطخري أنه سافر كثيرا، ويتضح أنه لا يكاد يتجاوز ذكر المدن والمسافات التي تفصل بينها، وقد أفادنا كتابه في ذكر المدن التجارية والمسافات بينها.

- رحلة ابن بطوطة: المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ورحلة أبي الحسن الهروي المعروفة باسم الإشارات إلى معرفة الزيارات، وكذا رحلة ابن جبير وغيرها من الرحلات التي اعتمدنا عليها، حيث زار هؤلاء الرحالة مشارق العالم ومغاربه وقدموا لنا وصفا دقيقا عن المدن التي زاروها، اعتمدنا عليها في تدوين معلومات حول المراكز التجارية.

2. كتب التاريخ العام:

- الأنيس المطرب لابن أبي زرع والذي أفادنا في التحدث عن الموازين والمكاييل.

3. المراجع:

استعملنا في بحثنا العديد من المراجع والتي نذكر منها: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب لحسن خضيري أحمد الذي أفادنا في طبيعة العلاقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب.

- صعوبات الموضوع:

نقص المادة العلمية حول موضوع الدراسة وإن وجدت فنجد بها نوع من الغموض لكونها عبارة عن كتب رحلات وبلدان.

الفصل الأول:

الطرق والمراكز التجارية

أولاً: الطرق التجارية:

1. الطرق ببلاد المغرب.
2. الطرق ببلاد المشرق.
3. الطرق بين الغرب والمشرق.

ثانياً: المراكز التجارية:

1. في المغرب.
2. في المشرق.

الطرق والمراكز التجارية:

أولاً: طرق المغرب:

لقد ضمت بلاد المغرب شبكة واسعة من الطرق والمسالك التي تربط مدن وأقاليم المغرب بعضها ببعض، حيث خففت هذه الطرق من صعوبة التنقل بين المناطق الداخلية والساحلية، وعملت على ربط المراكز التجارية.

- الطرق بين أقاليم المغرب (الأقصى، الأوسط، الأدنى):

أ. الطريق الساحلي:

لقد اختلف في بداية هذا الطريق، فابن خرداذبة¹ يشير إلى أنه يبدأ من سبتة، وقد وافقه ابن حوقل² في ذلك، إلا أن اليعقوبي³ رأى أنه يبدأ من مدينة فاس من داخل المغرب الأقصى، ثم يصعد بعد ذلك إلى مدينة نكور، ومن نكور يسير إلى مدينة مليلة⁴، ثم أرجكوك والتي وصفها ابن حوقل "على واد يعرف بتافنا بينها وبين البحر ميلين"⁵.

أما اليعقوبي في القرن 3 هـ / 9م، ذهب إلى أن الطريق يمر على والسن⁷ ونمالته ويصل إلى يبل التي تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم⁸، وأوضح اليعقوبي أنه من مدينة يبل هناك فرع من الطريق يربط الساحل بالداخل حيث يسير إلى مدينة تيهرت في

¹ ابن خرداذبة، وأبي القاسم عبد الله بن محمد: المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1988م، ص 89.
² النصيبي، أبي القاسم بن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 78-79.
³ اليعقوبي، أحمد ابن أبي يعقوب ابن واضح: كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1890م، ص 140.
⁴ مليلة: بالفتح بالكسر، وباء تحتها نقطتان، ولام أخرى: مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر، الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1379 هـ - 1977م، مج5، ص 1997.
⁵ اليعقوبي: المصدر نفسه، ص 146.
⁶ الميل: قال بلطيموس أن الميل ثلاثة آلاف ذراع ذراع الملك، والذراع ثلاثة أشبار، والبشر ست وثلاث أصبع، والأصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض، قال: والميل جزء من ثلاثة أجزاء من الفرسخ، وقيل: الميل ألف خطوة وثلاثمائة وثلاثون خطوة، الحموي: المصدر نفسه، مج1، ص 36.
⁷ والسن: مدينة عظيمة أهلها بطون من مصامدة وترجة وجزولة وصنهاجة، ينظر اليعقوبي "المصدر نفسه، ص 47.
⁸ اليعقوبي: المصدر نفسه، ص 146.

المغرب الأوسط، والطريق الساحلي يمر على عدة مراسي منها نقاوس وبلزمة وسطيف وغيرها،¹ وابن حوقل أكد أن الطريق الساحلي بعد أن يخرج من أرجكوك يسير إلى واسلن ثم وهران²، أما عند البكري في القرن 5 هـ / 11م، فإن الطريق الساحلي يبدأ عنده من المراسي التي على ساحل المحيط الأطلس وأولها هي مدينة نول آخر بلد الإسلام وأول العمران من الصحراء.³

ويستمر البكري في وصف الساحل ويصل إلى "واد السوس إلى مرسى أمقدول وهو مرسى مشتى مأمون وهو ساحل بلاد السوس".⁴ وبعد ذلك يمر على عدة مراسي منها مرسى واسفي البيضاء ويصل بعد ذلك إلى جزيرة فضالة⁵، ويستمر الطريق الساحلي إلى أن يصل إلى تابحريت وهو ساحل مدينة وجدة، ووصف البكري تابحريت "وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر.... وهي محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها"⁶، ويسير الطريق الساحلي من وجدة إلى تلمسان ويقطع بنحو ثلاث مراحل ومن مدينة تلمسان إلى وهران "مرحلتان".⁷

وأوضح ابن حوقل أنه بعد وهران يسير الطريق إلى "تنس" وهي من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء... وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها"⁸.

¹اليقوبي، المصدر السابق، ص 141.

² ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.

³ البكري، أبو عبد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب هو جزء من كتاب المسالك والممالك دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، ت)، ص 86.

⁴ نفسه، ص 86.

⁵ نفسه، ص ص 86-87.

⁶ نفسه، ص 87.

⁷ نفسه، ص 86.

⁸ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 78، وينظر البكري الذي أشار إلى المدينة المصدر نفسه، ص 61.

وأشار ابن حوقل إلى مرور الطريق على جزائر في مزغناي "وهي مدينة عليها سور على سيف البحر وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون البحر طيبة" وبعدها يصل الطريق إلى مدينة بونة"، وهي على نحو البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة".¹

ثم بعد ذلك يستمر الطريق إلى مرسى الخرز، وهذا المرسى مشهور بمعدن المرجان ذو الجودة العالية، لذا أصبح محطة تجارية²، وبعد ذلك يمر الطريق إلى طبرقة وسطفورة "وهي إقليم على البحر جليل"³، ويستمر طريق الجادة بالاتجاه نحو تونس "وهي على بحيرة مالحة تدخلها المراكب الصغار"⁴، وأوضح البكري أن تونس ترتبط بالقيروان بطريق داخل مسافته "ماية ميل أو يقطعه بثلاث مراحل"⁵ وأوضح ابن خرداذبة أنه بعد مدينة تونس يصل الطريق إلى مدينة اليسر⁶، وهي مدينة تونس إلى سوسة وهي "مدينة على ساحل البحر المالح ... وبها دار صناعة تعمل بها المراكب"⁷ ويستمر طريق الجادة مع الساحل باتجاه كتامة وبعدها بئر الزيتونة ويصل إلى قابس⁸ ويذكر ابن حوقل أن الطريق قبل وصوله إلى قابس يمر على الجزيرة ثم على المهدية التي أنشأت في القرن 4 هـ / 10م، وهي مدينة طيبة رفهة خصبة على نحو البحر"⁹.

¹ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

² نفسه، ص 88، وكذا الحموي: المصدر السابق، مج1، ص 512.

³ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 76.

⁴ نفسه، ص 75.

⁵ البكري، المصدر السابق، ص 37.

⁶ نفسه، ص 339.

⁷ ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 87.

⁸ اليعقوبي، المصدر السابق، ص 137.

⁹ نفسه، ص 139.

ويستمر الطريق إلى مدينة سفاقس¹، واتفق البكري مع ابن حوقل بمرور الطريق الساحلي على مدينة المهدية قبل وصوله سفاقس²، ثم يسير الطريق بعد ذلك إلى قابس "على البحر المالح كثيرة الأشجار"³ والتي ترتبط بطريق بري بالقيروان ومسافته ست مراحل⁴، ثم يخرج طريق الجادة من قابس نحو طرابلس ويمر على مدينة صبرة⁵، وهذا ما سجله ابن حوقل، لكن البكري يقول أن طريق الجادة بين قابس وطرابلس يمر على الراشدة وقصور حسان ومغداس⁶، ثم طرابلس "وهي مدينة قديمة جلييلة على ساحل البحر غير آهلة وأهلها أخلاط"⁷، ومن طرابلس يسير الطريق مع الساحل عند ابن خردذابة ويمر على واد الرمل والمحنى وبعدها وارسا وقصور حسان بن النعمان الغساني والقريتين وسرت⁸، والمسافة بين سرت وطرابلس عشر مراحل⁹.

وأشار ابن خردذابة إلى أنه بعد مدينة سرت يمر الطريق عبر قبر العبادي واليهوديتين وقصر العطش وسبخة منهوشة ومرقودة¹⁰، ثم يصل الطريق إلى أجدابية¹¹، قريبة من البحر الغربي فتزد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة¹²، وذكر البكري أن لأجدابية مرسى على البحر يعرف بالماحور¹³ وأن بينها وبين سرت ست مراحل¹.

¹ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 73

² نفسه، ص 73.

³ البكري، المصدر السابق، ص 85.

⁴ اليعقوبي، المصدر السابق، ص 193.

⁵ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 73.

⁶ البكري، المصدر نفسه، ص ص 68-69.

⁷ مغداس: هو ضم قائم على شط البحر حوله أصنام وبه قصر، ينظر البكري: المصدر نفسه، ص 7.

⁸ اليعقوبي، المصدر نفسه، ص 139.

⁹ ابن خردذابة، المصدر السابق، ص 86.

¹⁰ نفسه، ص 86. لم نعث على أي تعريف لهذه المدن من خلال المصادر.

¹¹ أجدابية، مدينة قريبة من البحر المغربي ترد عليها مراكب بالمتاع والجهاز وهي مركز للجباية على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان، ينظر ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 70.

¹² ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 70.

¹³ البكري، المصدر نفسه، ص 05.

مراحل¹، ومن أحداية يسير طريق الجادة إلى بلبد²، ثم برسمت وسلوق وأدبران وقصر العسل وملبيطة وأخيرا يصل إلى برقة³.

وحدد ابن خردذابة بين تونس وبرقة سبعمائة وست وأربعون ميلا⁴، وهكذا نجد أن الطريق الساحلي الذي يربط المغرب الأقصى والأدنى والأوسط طويل ومسلكه فهو يمر على عدد من المراكز التجارية الساحلية.

ب. الطرق الداخلية:

ارتبطت الطرق في المغرب الإسلامي بطرق داخلية تربط بين مدن المغرب الأدنى والأوسط والأقصى وهذه الطرق تمثل في الآتي:

1. طريق فاس المسيلة: وصف ابن حوقل الطريق من فاس ومنتهيا بالمسيلة والسبب في ذلك على حد قوله "وقد أتيت بهذا الطريق مقلوب لأنني سلكته من المغرب إلى إفريقية"⁵ والطريق كالاتي:

بعد أن يخرج من مدينة فاس بالمغرب الأقصى يسير في سهول تتخللها الوديان وهي كثيرة الزرع والبساتين ومن هذه الأودية سبه ونمالته وإيناون وملوية ومناع وتصب كلها في البحر المتوسط ثم يمر الطريق على جراوة أبي العيش ومليلة، وفي هذا الجزء من المغرب يسير الطريق مع الساحل حيث أشار ابن حوقل إلى مدينة "جراوة أبي العيش بينها وبين

¹ البكري، المصدر السابق، ص 06.

² بلبد، بالادل المهمة في آخره، بين برقة وطرابلس، ينظر الحموي: المصدر السابق، حج1، ص 478.

³ ابن خردذابة، المصدر السابق، ص 84.

⁴ نفسه، ص ص 85-87.

⁵ ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 87-88.

البحر ستة أميال¹ ثم يستمر الطريق إلى مدينة أفكان ويصفها "مدينة لها أرضية وحمامات وقصور وفواكه..."²

ويتفرع الطريق بعد ذلك إلى فرعين أحدهما يسير باتجاه مدينة تاهرت على بعد "ثلاث مراحل"³، أما الفرع الآخر من الطريق فيمر على عدة قرى ومدن منها يلل وشلف وعزة وتونس وغيرها إلى أن يصل مدينة أشير التي وصفها ابن حوقل "مدينة بحصن يسكنها آل زيري بن مناد ولها سور حصين وأسواق وعيون تطرد وأجنة ومزارع وإقليم حسن القدر"⁴، ثم يمر الطريق على تامزكيدا ومنها إلى الوادي المالح إلى أن يصل المسيلة التي تلتقي فيها ثلاث طرق برية تخرج إلى القيروان وتتجه إلى مدينة تاهرت غرباً⁵، أما الثاني فيبدأ من القيروان عبر بلاد كتامة إلى المسيلة⁶، والفرع الثالث يربط القيروان بالمسيلة عبر المناطق الواقعة جنوب جبل أوراس وهي مناطق الواحات والجريد.⁷

2. طريق نكور - القيروان: وصف البكري هذا الطريق أنه يقطع في ست مراحل، حيث أنه يبدأ من مدينة نكور إلى بني يصلتين مرحلة ومنها إلى نهر كرطة مرحلة ثم إلى فلول جارة إلى غاية وادي ملوية مرحلة ويستمر الطريق إلى مدينة جراوة مرحلة.⁸

3. طريق نفوسة - زويلة: وإلى الجنوب يخرج طريق من مدينة نفوسة متجهاً إلى زويلة فيخرج أولاً إلى مدينة جادو وهي مدينة "لها أسواق ويسكنها يهود كثير"⁹، ويسير ثلاث

¹ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 88.

² نفسه، ص 88.

³ نفسه، ص 88.

⁴ نفسه، ص 88.

⁵ نفسه، ص 86.

⁶ نفسه، ص 86.

⁷ نفسه، ص 87.

⁸ البكري، المصدر السابق، ص 99.

⁹ نفسه، ص 10.

أيام إلى أن يصل إلى تبرى "وهو سفح جبل فيه آبار كثيرة ونخيل"¹، ثم يسير في صحاري فيها نخيل إلى أن يصل مدينة زويلة ومنها إلى أجدابية، وهناك طريق من مدينة سرت إلى زويلة يقطع في اثنا عشر يوماً.² وبين زويلة وأجدابية أربع عشر مرحلة.³

4. طريق سفاقس - القيروان: من مدينة سفاقس إلى طرفي ومنه إلى قصر رياح ومنه إلى القيروان.⁴

5. طريق سجلماصة - القيروان: أشار الاصطخري إلى وجود طريق يربط مدينة سجلماصة بالمغرب الأقصى بمدينة القيروان بالمغرب الأدنى ووصفه بأنه يقطع نحو ثمانين مرحلة⁵، لكن المقدسي ذكر نفس الطريق وقدره بثلاثين مرحلة⁶، وهناك طريق آخر يربط بين المدينتين وصفه الاصطخري أنه يمر في مناطق عمارة ويجتاز عدة مدن ولكن لم يذكر أسماءها ولكن قدر طوله بمائة وعشرون مرحلة⁷، "والمقدسي قدرة بنحو خمسين مرحلة"⁸.

وهناك طريق آخر يربط سجلماصة بإفريقية ويسير هذا الطريق في مناطق الواحات وبلاد الجريد، ووصف ابن حوقل الطريق مبتدأ من سجلماصة وأشار إلى أهم المراكز التجارية

¹ البكري، المصدر السابق، ص 10.

² نفسه، ص 11.

³ نفسه، ص 10.

⁴ نفسه، ص 20.

⁵ الاصطخري، أبي اسحاق إبراهيم مهد الفارسي، مسالك وممالك، مطبعة بريل، مدينة يسن المحروسة، 1927م، ص 39.

⁶ المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد، كتاب أحسن التقاسيم، في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، (د، ت)، ص 246.

⁷ الاصطخري، المصدر نفسه، ص 46.

⁸ المقدسي، المصدر نفسه، ص 246.

التي يمر بها الطريق، وهي سماطة، نفطة وقسنطينة التي يصفها "مدينة كبيرة عليها سور حصين ولها نخيل كثير وتمر والقصب بها كثير وهي مغوثة إفريقية بتمورها"¹.

6. طريق سجلماصة - المغرب الأوسط: كانت بلاد المغرب ترتبط مباشرة بسجلماصة، فذكر اليعقوبي "أنه من خرج من تاهرت سالكا الطريق بين القبلة والغرب إلى مدينة يقال لها أزوكا ثلاث مراحل ...²، ومن مدينة أزوكا لمن سلك مغربا إلى أرض زناتة ثم يسير إلى مدينة سلجماصة بعد أن يسير سبع مراحل أو نحوها،³ ويصف هذا الطريق بأنه في قرى ليست بأهلة وفي بعضها مفازة"⁴.

وهو قريب من الوصف الذي يقدمه الاصطخري حيث قال " انها منطقة لا يسلك إليها إلا من القفار والرمال"⁵ ويبدو أن هناك طريق آخر إلى سجلماصة فإن البكري يذكر أنه على مدينة وجدة طريق المارة والصادرة إلى بلاد المشرق الى سجلماصة وغيرها من بلاد المغرب⁶، وبذلك فالطريق إليها تكون من تاهرت إلى تلمسان ثم إلى وجدة ومنها إلى سجلماصة.

ويظهر أن هذا الطريق يختلف عن الطريق الذي ذكره الإدريسي والرباط بين تلمسان وسجلماصة إذ بلغ أربع عشر مرحلة⁷، ومع هذا فإن الإدريسي يذكر طريقا آخر بين المدينتين يمر عبر فاس فيقول " أن من أراد الطريق إلى تلمسان من مدينة سجلماصة

¹ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 92.

² اليعقوبي، المصدر السابق، ص 149.

³ نفسه، ص 150.

⁴ نفسه، ص 150.

⁵ الاصطخري: المصدر السابق، ص 47.

⁶ البكري: المصدر السابق، ص 79

⁷ الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحموي الحسيني: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (وصف إفريقية)، مكتبة الثقافة العربية، بورسعيد- القاهرة، 2006م، ص ص 249-250.

فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس ومن فاس إلى صفروي¹ إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة².

7. طريق تلمسان - وهران: يذكر الإدريسي أن الطريق من تلمسان إلى مدينة وهران تقدر بمرحلتان كبيرتان، وقيل ثلاث مراحل³، والطريق الآتي: تخرج من تلمسان إلى وادي وارو ومنها إلى قرية تانيت ومن هذه القرية إلى مدينة وهران، ووهران " مدينة في ضفة البحر المالح وعليها سور تراب متقن وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارة نافقة⁴ .

8. طريق القيروان - تاهرت: ذكر ابن الفقيه هذا الطريق بإيجاز شديد مكتفياً بالإشارة إلى أنه يستغرق مسيرة ثلاثين يوماً على الإبل⁵.

ولم يكن الاصطخري أكثر تفصيلاً منه، حيث اكتفى بالإشارة إلى أنه بين القيروان وتاهرت ست وثلاثون مرحلة⁶، في حين يذكرها البكري تسع عشر مرحلة⁷، أما اليعقوبي وهو سابق لهما ذكر هذا الطريق فأشار إلى أن الخارج من القيروان يمر إلى سبيطة⁸، ومنها إلى مجانة⁹ ومنها إلى مسكيانة¹⁰ ومنها إلى باغاية¹¹.

¹ صفروي: مدينة صغيرة فيها أسواق كثيرة وأكثر أهلها فلاحون، ولهم جمال وموائ وأنعام، ينظر الإدريسي، المصدر السابق، ص 249.

² نفسه، ص 249.

³ نفسه، ص 252.

⁴ نفسه ص 252.

⁵ ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني: كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1996-ص 132.

⁶ الاصطخري: المصدر السابق، ص 67.

⁷ البكري: المصدر السابق، ص 79.

⁸ اليعقوبي: المصدر السابق، ص 146.

⁹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

¹⁰ نفسه، ص 85.

¹¹ نفسه: ص 85.

طرق المشرق (بين مصر والشام):

فيما يخص الطريق الرابط بين مصر والشام فيذكره البكري ويؤكد على وجود خط سير بحري يسير بمحاذاة سواحل المغرب إلى الإسكندرية ويمر على عدة مدن ساحلية وبعد ذلك يصل إلى " غزة ثم إلى ملاحه الوادية ثم إلى عسقلان قم قيساوية ثم إلى يافا، ثم إلى رأس الكرمان ثم إلى حيفا ثم إلى عسكى " ¹.

وهاته المدن جميعها في فلسطين، وبعد أن يكمل ساحل فلسطين يصل إلى " صيدا ثم إلى بيروت ثم إلى طرابلس ثم اللاذقية ثم أنطاكية " ² وأشار الزهري إلى خط تجاري يربط المغرب بالإسكندرية ويصل إلى الشام. ³

أما الاصطخري فيقول متحدثاً عن مياه المتوسط قائلاً: " وأما بحر الروم فإنه خليج من البحر المحيط بين ثلاث الأندلس وبين البصرة من بلاد طنجة وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس، عرضه اثنا عشر ميلاً ثم يتسع ويعرض فيمتد على سواحل المغرب مما يلي شرقي هذا البحر حتى ينتهي إلى أراضي مصر، ويمتد على أراضي مصر حتى ينتهي إلى أرض الشام " ⁴.

ومن هنا نستطيع القول أنه كان هناك طريق بحري يربط مصر بالشام.

¹ البكري، المصدر السابق، ص 86.

² نفسه، ص 86.

³ الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكل، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د ت، ص 128.

⁴ الاصطخري: المصدر السابق، ص 168.

أما بالنسبة للطرق البرية، فكان هناك طريق يربط جنوب الأردن بغزة فرفح ثم إلى مصر¹، وطريق آخر يصل دمشق بفلسطين ومصر² علاوة عن طريق آخر كان يربط الثغور الشامية من حلب إلى قسرين فأناطكية والإسكندرية وعين زربة.³

الطرق والمسالك بين بلاد المغرب والمشرق:

توثقت العلاقات التجارية بين مدن بلاد المغرب والمشرق بفضل شبكة الطرق البرية والبحرية، التي أسهمت بدور كبير ومباشر في عمليات التبادل التجاري بينهما، هذا فضلاً عن دورها في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب وأهم هذه الطرق:

- الطرق البرية:

وقد عالج هذه الطرق أكثر من جغرافي ورحالة، وكان فيهم من أعطى المسافات مقدرة بالأميال كابن خردادبة، ومن أعطاها مقدرة بالمراحل أو بأيام السير من نقطة إلى أخرى كالبركي، ويأتي قدامة بن جعفر بتفصيلات أوفى عن مختلف المراحل التي تقطعها القوافل من مصر حتى القيروان.⁴ وإن كان البركي يمثل لنا فترة ما قبل الغزو الهلالي، فإن الإدريسي وصاحب الاستبصار يمثلان الفترة التي تبلورت فيها نتائج الهجرة الهلالية، وما لحق بطرق التجارة من أضرار بالغة التي نحن بصدددها، ويمثل الطريق الساحلي الممتد بين الإسكندرية مارا بذات الحمام إلى مدينة الرمادة ومنها إلى مدينة برقة ومنها إلى أجدابية ويستمر حتى سرت فطرابلس⁵، ثم صفاقس، ويتجه هذا الطريق إلى الداخل في اتجاهه نحو القيروان، ثم يتفرع إلى ثلاث طرق تلتقي عند المسيلة، حيث يتجه منه طريقان عبر هضاب تل الأطلس والثالث عبر الجريد والزاب، ومن المسيلة يتابع الطريق سيره إلى تنس

¹ محمد كرد علي: خطط الشام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م، ص 241.

² قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، 1981م، ص ص 127-128.

³ نفسه، ص 129.

⁴ نفسه، ص ص 220-221.

⁵ البركي: المصدر السابق، ص 10.

عبر وادي شلف ثم إلى تلمسان وفاس¹، وهذا الطريق يسميه البكري بالجادة²، ويتميز هذا الطريق بأنه أكثر أمنا وراحة لقوافل التجارة والمسافرين نتيجة لعمارتها التي أشاد بها المؤرخون، وكانت العمارة متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مدينة القيروان تمشي فيها القوافل ليلا ونهار.³

وأما الطريق الثاني فهو إلى الجنوب من الطريق الأول، ويبدأ من الفسطاط إلى ذات السلالم ثم ترنوط، ويتابع بسيره إلى ذات الحمام ثم حنية الروم فالندامة حتى يصل إلى برقة⁴، ويتجه إلى أجدابية ليلتقي بالطريق الأول عندها، وهي تعد مركزا من مراكز التجارة حيث يوجد بها حمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة⁵، ثم يتابع هذا الطريق سيره إلى القيروان مارا بطرابلس وقابس ومن قابس إلى بئر الزيتونة حتى يصل إلى مدينة القيروان⁶، وكان يعرف هذا الطريق بطريق السكة⁷، حيث كان يتخذ البريد في أول الأمر، ثم عدل عن ذلك إلى طرابلس ومنها كان يقصد القيروان رأسا، وبعدها يسير بحذاء الساحل⁸.

كما لعبت الطرق الصحراوية دورا كبيرا في عمليات التبادل التجاري، وفي تغطية الأسواق المغربية والمشرقية بما تحتاج إليه من مختلف المنتجات، ولا سيما الذهب والرقيق الذي كان تجارة عالمية معروفة في ذلك الوقت، ومن الطرق الصحراوية يذكر لنا البكري⁹ الطريق من الواحات إلى سنترية (واحة سيوه)، ومنها إلى أوجله، هذا فضلا عن طريق آخر

¹ عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال ق 6هـ، دار الشروق، بيروت، 1403 هـ 1983 م، ط1، ص 306.

² البكري: المصدر السابق، ص 14.

³ المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

⁴ ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ص 84-85، قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص 221-222.

⁵ مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، د د، د م، د ت، ص 144.

⁶ ابن خرداذبة: المصدر نفسه، ص ص 86-87.

⁷ قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص 223.

⁸ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجري: تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت، ج2، ص 355.

⁹ البكري: المصدر السابق، ص 14.

يمر بالواحات الداخلة والكفرة، ويتجه إلى السودان الغربي متجها إلى غانة وأودغشت، ويعتبر هذا الطريق أقصر الطرق البرية وأقربها مسافة بين مصر والمغرب، لولا قلة الماء في هذه الصحراء¹، على أن هذا الطريق قد عدل عنه في القرن 4 هـ/ 10 م إلى طريق سجلماصة نتيجة لتواتر الرياح، وترادف عدوان اللصوص على القوافل²، ومن الجدير بالذكر أن هذا الطريق ساعد على ترويج منتجات برقة ومصر لا سيما تجارة المنسوجات التي كانت تجد قبولا تادمكة وبلاد كانم (تشاد)³ ويذكر لنا الإدريسي طريقا آخر من مصر إلى المغرب عن طريق البهنسا ومنها إلى جب مناد ثم يتابع الطريق سيره إلى سجلماصة، وقد ارتاد المرابطون هذا الطريق في سنة 530 هـ/ 1135م، رغم صعوبته " قليل ما يسلكه أحد إنما سلكه الملتزمون بدليل " ⁴.

وكان من الطبيعي أن تتأثر الطرق التجارية بالعلاقات السياسية بين المشرق والمغرب نتيجة للقطيعة بين الدولة الزيرية ومصر التي تعد بوابة المشرق، وما ترتب على هذه القطيعة من هجرة بني هلال واتجاه الدولة الزيرية إلى الساحل، الأمر الذي جعل الطريق الساحلي غير آمن، وقل استعماله عن ذي قبل، لتعرضه لأعمال السلب من قبل بني هلال، وانعكس ذلك على تكاليف نقل التجارة بين البلدين، فأصبحت باهضة⁵ ويصف لنا الحسن بن الوزان⁶ صعوبة الرحلة في هذا الطريق بقوله: " لم تجرؤ أي قافلة على المرور في الطريق الساحلي ... وعندما يكون على أي قافلة أن تجتاز البلاد فعليها أن تمر من الداخل على مسافة 500 ميل، أي تسلك الطريق الممتد إلى مصر عن طريق واحات او جلة

¹ مجهول: الاستبصار، ص 147.

² آدم متر: المرجع السابق، ص 355.

³ البكري: المصدر السابق، ص 181، مجهول: الاستبصار، ص 223.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 162-163.

⁵ جواتين: التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تح: الدكتور عطية القومي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980 م، ط1، ص 219.

⁶ الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، ص 75.

وسيوه، إذا أضفنا إلى كل ذلك الخراب الذي حل بالمراكز التجارية والأسواق الواقعة على هذا الشريان الحيوي من جراء غارات الرومان واحتلالهم لمدن الساحل.¹

وقد عملت العلاقات الطيبة بين الفاطميين بمصر ودولة بني حماد، على تحول التجارة إلى الدولة الحمادية وازدهرت مراكز تجارية كقلعة بني حماد وبجاية من بعدها التي لم يكن للعرب إليها سبيل²

وأصبح الطريق الساحلي في بلاد بني حماد يربط الدولة الزيرية، إلا أن عيث العرب حال دون أن يكون هذا الطريق آمناً في كل مراحله، فعن قابس يقول الإدريسي " وفي باديتها عتو وفساد وقطع سبيل"³ وأما بالنسبة للمناطق الغربية فقد ظلت بمنأى عن عيث بني هلال وغارات النورمان، وكانت الطرق جبلية وتركزت في ثلاث مراحل رئيسية هي فاس وأعمات وتلمسان، ومنها تتجه الطرق إلى سجلماسة⁴، ومع ظهور دولة الموحدية واستيلاء الخليفة الموحي عبد المؤمن على افريقية والمهدية، وتحريرها من الرومان، عادت الحياة إلى الطريق الساحلي الذي يمتد من نول عبر سبتة ووهران وتتس إلى طرابلس⁵، بيد أن الطريق إلى الشرق من طرابلس لم يكن آمناً من عبث وسلب بني هلال لقوافل التجار مما قلل من أهمية هذا الطريق في نقل التجارة بين المغرب والمشرق.⁶

وأما عن رحلات القوافل عبر هذه الطرق البرية، فكانت في فصل الشتاء حيث تعمل ثلاث قوافل برية تمر من سجلماسة، وتصل هاته القوافل إلى القيروان وطرابلس وبرقة حتى مصر هذا فضلا عن قافلتين في فصل الصيف⁷، وبالنسبة للطريق الصحراوي فكان يعتذر

¹ عزالدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 308.

² مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 130.

³ الإدريسي: المصدر السابق، ص 108.

⁴ المراكشي: المصدر السابق، ص 443، أنظر: عزالدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 311.

⁵ المراكشي: المصدر نفسه، ص ص 441-447.

⁶ الإدريسي: المصدر نفسه، ص ص 181-183.

⁷ جواتين: المرجع السابق، ص 219.

على التجار المسير فيه في غير فصل الشتاء نتيجة لهبوب الرياح التي تثير الكثير من الرمل وتغطي الآبار.¹

- الطريق البحري:

يبدأ هذا الطريق من الاسكندرية، وتعتبر الاسكندرية أهم مراكز التجارة الخارجية مع بلاد المغرب، فكان يصدر منها معظم المنتجات المحلية، والواردات الآسيوية، كما أن أهميتها تكمن في كونها تعمل على تصدير غلات الشرق أكثر من غلات مصر،² كما كانت من أهم مراكز تصدير الكتان إلى بلاد المغرب³، ثم يمر هذا الطريق بسلسلة من الموانئ من أهمها السلوم وطبرق وبرقة وطرابلس وقابس ومنها إلى صفاقس ثم إلى المهدية التي تعتبر بحكم موقعها "قاعدة البلاد الإفريقية وقطب ممتلكاتها"⁴، وهي مرفأ لسفن الاسكندرية والشام وصقلية والأندلس⁵، وفوق ذلك من أهم المراكز التجارية بفضل أسواقها الكثيرة⁶، ومن المهدية إلى سوسة، ثم إلى تونس ومنها إلى بونة، ثم إلى بجاية "وهي مرسى عظيم تحط فيه سفن المسلمين من الإسكندرية"⁷، ويتابع الطريق البحري سيره مارا بجزائر بني مزغناي ومنها إلى تنس ثم مدينة وهران ومنها إلى سبتة وطنجة في المغرب الأقصى.⁸

وكانت هذه السلسلة من المراسي البحرية تمتد عبر المغرب الأوسط والأقصى مؤلفة طريقا بحريا للحج، حيث كان الحج إلى بيت الله الحرام هو الباعث على هذا النشاط

¹ الحسن بن الوزان: المصدر السابق، ص 86.

² راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، القاهرة، 1948م، ص 295.

³ حسن خضير أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ت 3، ص 99.

⁴ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1846، ط2، ص 562.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص ص 4، 5، 18، 19، 30.

⁶ مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 117.

⁷ نفسه، ص 130.

⁸ المراكشي: المصدر السابق، ص 432.

التجاري، والمحرك لتجوال السفن بين مختلف السواحل المغربية، ولضمان لدوامه واستمراره¹.

وتوثقت الصلات التجارية بين الإسكندرية وهذه الموانئ المغربية، فيذكر المراكشي² أنه كان فيما بين الاسكندرية وطرابلس حصون متقاربة جداً، فإذا ظهر في البحر عدو نور كل حصن للحصن الآخر الذي فيه، حتى ينتهي خبر العدو من طرابلس إلى الإسكندرية في ثلاثة أو أربع ساعات من الليل، فيأخذ الناس أهبتهم ويحذرون عدوهم، ولم يبطل هذا إلا حينما ثار المغرب على الفاطميين، ولم يعد في إمكانهم حماية الحصون من العدو.³

ومع ما تحمله الرواية من بعض المبالغة، إلا أنها تبين سرعة وصول الاتصال بين الاسكندرية وموانئ إفريقية قبل هجرة بني هلال وتخريب هاته الحصون على أيديهم.

ومما يجدر الإشارة إليه أن رحلات القوافل البرية والبحرية كانت تعمل متقاربة في وقت واحد، ففي الشتاء عندما تتوقف الملاحة في البحر المتوسط كانت تتجه من القيروان ثم إلى مصر ثلاث قوافل فضلاً عن قافلة سجلماصة إلى مصر عن طريق القيروان، وكان يشار إلى تحركها " بيوم مبثى الحجاج"، وكانت السفن في العادة تقلع وتشرع في رحلة العودة في سبتمبر، وقوافل أخرى كانت تبحر في يونيو، وفي حدود آخر مايو تقلع القوافل الصيفية، وكانت تحتاج إلى ثلاثة شهور تقطع خلالها المسافة بين مصر وتونس، حيث التوقف في المحطات المتوسطة عبر هذا الطريق التي لا بد منها للسفن التجارية العادية مما كان يؤخر الوصول إلى الوجهة المقصودة، وفي خطاب يشير إلى القيروان ذكر أن متوسط الموعد المحدد لوصول القافلة يصل إلى عشرين يوماً⁴.

¹ حسن خضيرى أحمد، المرجع السابق، ص 100.

² المراكشي: المصدر نفسه، ص 432.

³ آدم مزر: المرجع السابق، ص 307.

⁴ جواتين: المرجع السابق، ص 219.

وفي النصف الثاني من القرن 5 هـ/ 11 م زاد الاعتماد على السفن بالطريق البحري نتيجة للأخطار التي لحقت بالطريق البري بعد الغزو الهلالي واختلال الأمن في افريقية وأصبح هذا الطريق هو الوحيد للتبادل التجارية والحج.¹

وعلى الرغم من تفضيل الطريق البحري على الطرق البرية إلا أنه لم يكن في مأمن عن القرصان الذين هددوا هذا الطريق، حيث بعد أن كان البحر المتوسط في القرن 4 / 10 م بحرا عربيا ولم يكن لأوروبا سلطان عليه، عاد الحوضان الأوسط والغربي للبحر الأبيض المتوسط إلى منطقة النفوذ الأوربية باحتلال النورمان الساحل الإفريقي والإجهاز على دولة بني زيري.²

وأصبحت سفن جنوة تقوم بدور الوسيط في النقل البحري هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يفضل المغاربة الحجاج منهم والتجار طريق عكا على طريق مصر نتيجة لما كانوا يلاقونه من ضيق وعنت من السلطات الفاطمية في الموانئ المصرية³ وليس أدل على ذلك من المعاناة وقسوة المعاملة التي لاقاها الرحالة ابن جبیر في مصر أثناء رحلته المشرق، مما حمله على الاقتناع بالعودة عن طريق عكا.⁴

وصفوة القول أن الطرق التجارية بين مصر والمغرب تأثرت تأثرا كبيرا بالتغيرات التي طرأت على الخريطة السياسية لدول المغرب ابتداء من النصف الثاني من القرن 5 هـ/ 11 م، من هجرة بني هلال وقيام دولة المرابطين، واحتلال النورمان لسواحل الدولة الزييرية، وضعف الدولة الفاطمية، ثم قيام الحروب الصليبية، كل هذه العوامل مجتمعة انعكست على طرق التجارة التي تتطلب الأمن في المقام الأول، مما قلل من حجم حركة السلع، وتحول

¹ حسن خضيرى احمد: المرجع السابق، ص 103.

² نفسه، ص 104.

³ ابن الأثير، عزالدین علي بن محمد الشیانی، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج 10، ص 414.

⁴ ابن جبیر، أبو الحسن محمد بن أحمد: رحلة ابن جبیر، دار الهلال، بيروت، 1981م، ص ص 45-65.

مركز النقل في تجارة البحر المتوسط إلى المدن الإيطالية، وكثير استعمال الطريق البحري الذي يمر بالمدن الإيطالية وصقلية حيث يتفرع منها إما إلى الإسكندرية أو عكا¹ وبذلك لم تعد الطرق التجارية تسجل الحجم الهائل من السلع المنقولة بين المغرب والمشرق مثل قبل غزو النورمان.

¹ ابن جبير: المصدر السابق، ص ص 211-216-238، أنظر: المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1998م، مج1، ص ص 385-488.

ثانيا: المراكز التجارية

أ. في بلاد المغرب:

1- القيروان:

لم تكن القيروان حاضرة لتونس فحسب بل كانت مركز من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب حيث وصفها المقدسي بقوله: " إنها مفخر العرب ومركز السلطان ¹، وأضاف الحموي: " هذه المدينة عظيمة بإفريقية عمرت دهرا، وليس بالغرب مدينة اجل منها" ² أما الإدريسي فقد أمعن في وصفها بقوله: " أم الأمصار وقاعدة الأقطار وكانت أعظم مدن المغرب قطرا، وأكثرها بشرا، وأيسرها اموالا، وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء، وأنفسها ربحها تجارة، وأكثرها جباية، وأنفقها سلعة وأنماها ربحا ³، ومن وصف الإدريسي يتبين لنا ان مدينة القيروان كانت من أعظم المدن في بلاد المغرب وأتقنها بناء، وأن سكانها كانوا يتميزون بالثراء، والسبب في ذلك يعود إلى النشاطات التجارية التي كانوا يمارسونها وما يؤكد قول الإدريسي هو ما ذكره الهروي في رحلته قائلا: " القيروان من بلاد المغرب بجامعها من غريبة، قبور سبعة من التابعين ذكروا أنهم من السرية التي دخلت البلاد زمان عثمان رضي الله عنه، وبالجامع عمد من الرخام وآثار تدل على أن هذه المدينة كانت أعمر من المهدية ومن تونس " ⁴، والظاهر من هذا القول أن المدينة كانت قديمة البناء أقدم من تونس والمهدية.

وعن نشاط القيروان التجاري ذكر البكري: " أن حوانيت القيروان مصطفاة على طول الطريق داخل أسواقها، وأنها كانت تمتد على طول ميلين، ⁵ بل وكانت هذه الأسواق

¹ المقدسي: المصدر السابق، ص 215.

² حموي: المصدر السابق، مج 4، ص 420.

³ الإدريسي: المصدر السابق، ص 160.

⁴ الهروي أبي الحسن علي بن أبي بكر: الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص 51.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص 25.

متخصصة ومتنوعة وهذا ما أكدته المقدسي فهناك سوق العطارين وسوق الحمامين والصباغين والرماحين¹.

2- سبتة:

بفتح السين المهملة وسكون الياء الموحدة وتاء مثناة وفي آخرها هاء مدينة في أقصى المغرب بين البحر والمحيط الروم²، وحددا بن سعيد موقع سبتة حيث الطول تسع درجات والعرض خمسة وثلاثون درجة³، ووصفها بن حوقل المدينة بقوله: " هي لطيفة على نحو البحر وبها بساتين وأجنة تقوم بأهلها، وماؤها من داخلها يستخرج من آبار معين، ومن خارجها أيضا من الآبار شيء كثير عذب، مرسى قريب الأمر⁴، وبهذا يميز بن حوقل سبتة بأنها مركز زراعي وذات موقع بحري ممتاز، ووصف مرساها بأنه قريب من المدينة وهذا ما يسهل النشاط التجاري فيها.

أما الإدريسي فقال عنها: مدينة سبتة تقابل الجزيرة الخضراء، وهي سبعة أجبل صغار متصلة ببعضها البعض معمورة طولها من المغرب إلى المشرق نحو ميل ويتصل بها من جهة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى ... وتجاوره جنات وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر وأترج يتجهز به ما جاور سبتة من البلاد لكثرة الفواكه بها⁵، اهتم الإدريسي بموقع سبتة وأكد على أهميته في انتاجها الزراعي الذي يصدر الفائض منه إلى المناطق المجاورة.

كما أنها مركز لصيد الحوت والمرجان وهذا ما ذكره الإدريسي في وصفه: ومدينة سبتة سميت بهذا الاسم لأنها جزيرة منقطعة والبحر يطيف بها من جميع جهاتها إلا من ناحية

¹ المقدسي: المصدر السابق، ص 225.

² أبي الفدا عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د ت، ص ص 131-133.

³ ابن سعيد: المصدر السابق، ص 139.

⁴ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 72.

⁵ الإدريسي: المصدر السابق، ص 533.

المغرب ... وسبّة مصايد للحوت ... ويصادبها من السمك نحو مئة نوع ويصاد بها سمك التن.¹

اما ابن سعيد فقد أكد على نشاط سبّة التجاري بقوله: وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين، شبه الاسكندرية في كثرة الحط والإقلاع، وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يحوجون صاحبها إلى تفاض.²

والواضح من هذا النص أن سبّة تشبه الإسكندرية لكونها ميناء لحط السفن واقلعها وخاصة السفن القادمة من الهند وأن أسواقها عامرة بالتجار الأغنياء الذين لهم القدرة على شراء مركب ببضاعته دون طلب الانقاص من السعر.

3- طرابلس:

ضبطها الحموي: بفتح اوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس³، أما بالنسبة لعرضها فأشار ابن سعيد بقوله حيث الطول ثمان وثلاثون درجة والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة.⁴

اما التيجاني فسمّاها في رحلته بالمدينة البيضاء⁵، وأن داخل المدينة بطحاء متسعة يعرفونها موقف الغنم يبيعون فيها أغنامهم ومواشيهم⁶، ما نستشفه من كلام التيجاني أن في طرابلس أسواق لبيع الأغنام والمواشي، أما الدرعي فوصف طرابلس قائلاً: وهي على شاطئ

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 533.

² الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 25.

³ ابن سعيد، المصدر السابق، ص 145.

⁴ التيجاني: أبو محمد عبد الله بن محمد احمد، رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسيني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص 207.

⁵ الدرعي، أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية، تج: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويد، الإمارات، 2011م، ج 41، ص 170.

⁶ الحموي: المصدر نفسه، ص 25.

البحر بها أسواق حافلة، وحمامات كبيرة فاضلة، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون، ومرساها مأمون، وبها بساتين جليلة في شرفيها، ويتصل بالمدينة برقع منها الملح الكثير.¹

وأضاف الحموي: فهي خصبة الأرض تكثر فيها الفواكه وكان مرساها صالحا لرسو السفن، وكانت المراكب تحط ليلا ونهارا، وترد إليها التجارة على مر الأوقات والساعات صباحا ومساء، من بلد الروم وأرض المغرب مليئة بضروب الأمتعة والمطاعم²، هكذا نجد أن حركة السفن التجارية لا تنقطع عن مرسى طرابلس، كما أنها كانت تجلب مختلف السلع والبضائع، وتمتاز طرابلس بأنواع الخيرات الخضر منها والفواكه ففيها الزيتون والزيت والزبيب والتمر ويضيف ابن حوقل قائلا: كان لها في ربضها أسواق كثيرة، وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالخوخ، الفرسك والكمثرى ... وبها الجهاز الكثير من الصوف المرتفع وطبقات الأكسية الفاخرة الزرق والكحل النفوسية³، ومن وصف ابن حوقل يتضح لنا أن طرابلس أرض زراعية تنتج العديد من الفواكه المتنوعة.

4- برقة:

تقع على مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة، وهي من المدن المهمة في إقليم المغرب الأدنى⁴، فيصفها ابن حوقل: "فأما برقة فمدينة وسطى وليست بالكبيرة الضخمة ولا بالصغيرة ولها كورة عامرة ... وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت ما لا ينقطع فيها من التجار، تتفرد بتجارة القطران الذي تسمى في كثير من المناطق كهو، والجلود المجلوبة للدباغ بمصر والتمور الواصلة إليها من جزيرة أوجلة، ولها أسواق يباع بها الصوف والفلفل والعسل والقمح والزيت، وبها ضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من الغرب.⁵

¹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 71-72.

² الحموي: المصدر السابق، ص 25.

³ ابن حوقل: المصدر نفسه، ص ص 71-72.

⁴ الزهري: المصدر السابق، ص 132.

⁵ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 69.

من كلام ابن حوقل يلاحظ أن برقة موصوفة بالخصب والخيرات، وهي محطة تجارية تقصدها القوافل من مختلف البلاد وجالبة معها مختلف البضائع، كما يلاحظ أيضا أن المدينة كانت كثيرة الأسواق بها مختلف البضائع ويقصدها العديد من التجار.

وقال أبي عابد الفاسي عن برقة: هي مفازة كبيرة ومهاوي وقفار، ولا تجد سكانها إلا بادية مكافحة، ولهذا تجد المغاربة يقولون في الأمثال " أما غرقة إن سرت في البحر ولا برقة إن سرت في البر " ¹

وتعتبر برقة من أهم مراكز عصر الزيتون وصناعة الجلود ودبغها، وكانت تصدر كميات وفيرة منها. ²

5- سجلماسة:

بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر، ¹ وضبط ابن سعيد أطوالها: " الطول ثلاث عشر درجة واثنان وعشرون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وأربع وعشرون دقيقة ²، وتعد سجلماسة على حد قول العمري: " من اكبر مدن المغرب وأشهرها ذكرا في الآفاق، لها بساتين خضرة نضرة وبها ثمرة لا مثيل له " ³، وتعد مركزا تجاريا مهما وبها أرباح متوفرة ورفاق متقاطرة وأهلها قوم سراء وأبنيتها كأبنية الكوفة ⁴، أما المقدسي فوصفها قائلا: كثيرة الخيرات موافقة لهم يقصدونها من كل بلد " ⁵ وسجلماسة أراضي واسعة ومناهل عن عمران شاسعة. ⁶

وفي القرن 5 هـ / 11 م أشار البكري إلى أن بداية مدينة سجلماسة كانت سوقا يجتمع فيه البربر ثم نمت وتمدنت إلى أن أصبحت مدينة مشهورة يقصدها الجميع ويقول في ذلك: "

¹ يوسف بن عابد محمد الحسيني الفاسي المغربي، رحلة عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، تح إبراهيم السامو، عبد الله محمد الحبشي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 91.

² ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 69.

وموضع سجلماصة وإذ ذاك كبراح يجتمع فيه البربر وقتا من السنة يسوقون ... " لذا بداية سجلماصة كانت سوقا يقام مرة في السنة وبعدها نمت وأصبحت مدينة كبيرة يقصدها التجار.

فأما الحموي فأشار إلى كون هذه المدينة كثيرة الخيرات، ومتنوعة في محاصيلها الزراعية والصناعية حيث فيها الأعناب والبساتين والنخيل ونساؤها صناع في غزل الصوف، كما يعتبر أهلها أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب.⁷

وهذا ما أكدته القزويني فبعد أن وصف المدينة جغرافيا وبين موقعها وزراعتها وصناعاتها تكلم عن ثراء أهلها نتيجة لتجارهم بالذهب مع بلاد غانة فقال: " وأهل هذه المدينة (أي سجلماصة) من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق غانة التي هي معدن الذهب"⁸ ووصفها بأنها مدينة محمودة ومشكورة ... وبلد تبرو ومنهى تجر ومكسب⁹، وأنها مدينة منحصرة دورها جميلة وسكانها أثرياء بسبب تجارتها مع بلاد السودان.¹⁰

¹ الحموي: المصدر السابق، ص 69.

² أبي سعيد: المصدر السابق، ص 124.

³ العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبورين دار الكتب العلمية، 1971 م، ج4، ص 106.

⁴ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 49.

⁵ المقدسي: المصدر السابق، ص 231.

⁶ العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة السياسية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار المويدي، 2006م، مج 1، ص 75.

⁷ الحموي: المصدر السابق، مج3، ص 192.

⁸ القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت، ص 42.

⁹ لسان الدين بن الخطيب: مشاهدات لسان الدين في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 1963 م، ص 136.

¹⁰ المصدر نفسه، ص 136.

وهكذا نجد جل المصادر تجمع على أن سجل ماسة مركز تجاري للاتجار مع بلاد السودان، وأن هذه التجارة كانت سببا في ثرائها وترف أهلها.

- **بجاية:** يقول البكري أن " بجاية مدينة أزلية أهلة عمرة بأهل الأندلس بشرقها نهر كبير تدخله السفن وهي محملة وهو مرسى مأمون" ¹ أما صاحب الاستبصار فيقول أن بجاية " مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم والشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الاسكندرية بطريق بلاد مصر وبلاد اليمن وغيرها". ²
- وكانت البضائع تباع في أسواق المدن والقرى، وكان لبجاية خمسة أسواق وهي سوق الصوف وسوق القيصرية، وسوق باب البحر، وسوق يقع قرب حومة المذبح. ³
- **قلعة بني حماد:** تعد هي أيضا من أهم المراكز التجارية خاصة في عهد الدولة الحمادية وبالأخص قبل تأسيس بجاية، فيقول عنها البكري: " وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة، تمصرت عند خراب القيروان، وانتقل إليها أكثر أهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار، وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب" ⁴ أما صاحب الاستبصار فيقول عنها: " كثيرة الزرع وجميع الخيرات ... وبها أكسية ليس لها مثل في الجودة والركة .. " ⁵
- **قسنطينة:** يقول عنها الإدريسي: " بها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذو أموال وأحوال واسعة ومعاملات مع الغرب" ⁶، كما يتحدث عنها البكري فيقول: " بها أسواق جامعة ومتاجر رابحة" ⁷

¹ البكري: المصدر السابق، ص 82.

² مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 130.

³ الدمشقي: الإشارة في محاسن التجارة، محقق سنة 1977م، طبع بمصر، ص 145.

⁴ البكري: المصدر نفسه، ص 49.

⁵ مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 169.

⁶ الإدريسي: المصدر السابق، ص 67.

⁷ البكري: المصدر السابق، ص 63.

- تاهرت: يشير الإدريسي إليها فيقول: " بها ناس جمل من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة" ¹
- المسيلة: يصفها البكري بأنها: " مدينة جليلة على نهر سهر وللمدينة أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن وهي كثيرة اللحم ورخيصة السعر" ² كما يقول عنها الإدريسي أنها عامرة بالناس والتجارة. ³
- الجزائر: يقول البكري: " جزائر بن مزغنة مدينة جليلة قديمة البناء ... ولها أسواق ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليه أهل السفن من افريقية والأندلس وغيرها، ⁴ ويذكر الإدريسي: " أنها عامرة أهلة وتجاريتها مريحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة" ⁵
- اشير: قال الإدريسي: " هو حصن حسن البقعة كثير المنافع وله سوق معروف يجلب إليه كل لطيف يباع فيه كل ظريف. ⁶
- بونة: أشار لها الإدريسي فذكر عنها: " ليست بالكبيرة ولا الصغيرة وكانت لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح موجودة " ⁷.
- وجلان: يذكر الإدريسي أنها: " فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد نقاوة فيخرجون منها البتر ⁸ ويضربونه في بلاد باسم بلدهم. ¹

¹ الإدريسي: المصدر نفسه، ص 67.

² البكري: المصدر نفسه، ص 55.

³ الإدريسي: المصدر نفسه، ص 64.

⁴ البكري: المصدر نفسه، ص 66.

⁵ الإدريسي: المصدر نفسه، ص 62.

⁶ نفسه، ص 154.

⁷ نفسه، ص 293.

⁸ البتر: ما كان مضروب فإذا ضرب دنانير أو درهم فهو "عين" ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم بقوله للفضة أيضا وقيل هو حقيقة في الذهب ومجاز في القضة وكان الدينار يسمى لوزنه ديناراً وإنما هو تبر ويسمى الدرهم لوزنه وإنما هو تبر،

في بلاد المشرق:

- الإسكندرية: احتلت مدينة الاسكندرية منذ نشأتها على يد البطالمة مكانة بارزة، فقد وصفها ابن جبير بأنها: " أجمل المدن على الإطلاق ... مبانيها متسعة ومساكنها حافلة بالأسواق الجليلة التي تستمر حركة البيع والشراء بها طوال اليوم" ² وأما الشريف الإدريسي فوصف جمال مدينة الإسكندرية وكثرة عمرانها ورواج تجارتها فقال: " أما الاسكندرية فهي مدينة حصينة الأسوار نامية الأشجار جليلة المقدار كثيرة العمار رائجة التجارة شامخة البناء .. وأسواقها كثيرة الاتساع ومزارعها واسعة الانتفاع، وقد كانت الحركة التجارية بتلك المدينة مزدهرة طوال اليوم بحيث يتصرف أهلها في الليل كتصرفهم بالنهار " ³ وامتد النفوذ الإقليمي التجاري لمدينة الإسكندرية مع كثير من بلدان العالم، وخاصة مدن وجزر حوض البحر المتوسط.
- وقد تبين أثر النشاط التجاري وأهميته من كثرة المنشآت التجارية بالمدينة التي تخدم التجار مثل الفنادق والقيساريات، وأنها من أهم الموانئ المصرية التي ساهمت في نشاط الحركة التجارية في مصر.
- القاهرة: ساهم الموقع الجغرافي لمدينة القاهرة في تنشيط حركة التجارة وتعزيز مكانتها، وصارت من أهم المراكز التجارية الدائمة والكبرى، حيث قامت بدور المصدر لبعض المنتجات خاصة منها السكر والورق، كما صدرت المواد الخام والمصنوعات الجلدية واشتهرت أيضا بصناعة المنسوجات القطنية والحريرية والكتانية

وقد يطلق على غيره من المعادن كالنحاس والحديد وأكثر اختصاصه في الذهب: أحمد الشرياحي: المعجم الاقتصادي الإسلامي دار الجبل، د م، 1401 هـ / 1981م، ص 69.

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 24.

² ابن جبير: المصدر السابق، ص 65.

³ الإدريسي: المصدر نفسه، ص ص 45-48.

الراقية، وصناعة المنتجات الجلدية، وحات الكثير من الفنادق والانات والمنشآت التجارية المهمة التي تخدم التجار الأجانب.¹

- **تنيس:** ثغر مهم من الثغور الواقعة بين النيل والبحر المتوسط، جاءت شهرتها من كثرة واتساع أسواقها التي بلغت عشرة آلاف دكان منها مائة دكان عطار، كما ارتبط النشاط التجاري بتنيس بحرفة الصناعة وخاصة صناعة النسيج والقصب الملون الذي لا ينسج إلا في مصانعها، ويحمل منها النسيج إلى جميع أنحاء المعمورة، وتأكيداً لأهميتها كمركز تجاري يذكر ناصر خسرو: "أن السفن تبحر من تنيس إلى القسطنطينية في رحلة تجارية تستغرق عشرين يوماً إلى جانب أسطول من السفن بلغ ألف سفينة تنتشر في البحار ناقلات بضائع تلك المدينة إلى كثير من البلدان."²

- **الفسطاط:** والتي تأتي في مقدمة المراكز التجارية في مصر ويأتي وصف ابن حوقل ليرهن على ذلك فيذكر: "أن الفسطاط مدينة حسنة ينقسم لديها النيل قسمين وهي مدينة كبيرة تبلغ ثلث بغداد، وتمتد على مساحة مقدارها نحو فرسخ ذات عمارة ضخمة وبها أسواق عظام ومتاجر فخام."³

¹ المقريري: تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاتعاظ بذكر الخطط والآثار، القاهرة، 1990م، ج 1، ص 203.

² ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر، سفرنامه، تر: بحي الخشاب، بيروت، 1970، ط2، ص 51.

³ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 201.

ويأتي وصف المقدسي ليكون خير معبر عن تلك العظمة حيث يذكر أن: "الفسطاط هو مصر لأنه جمع الدواوين وحوى أمير المؤمنين وفصل بين المغرب وديار العرب واتسع رقعته وكثر ناسه وتنفّر إقليمه واشتهر اسمه... وحسن الأسواق والمعاش، ولا أكثر مراكب من ساحله أهل من نيسابور وأجل من البصرة وأكبر من دمشق به أطعمة لطيفة وأدماة نظيفة وحلاوات رخيصة كثير الموز والرطب غزير البقول والحطب الضعيف الماء صحيح الهواء".¹

وهذا يعني أن موقع الفسطاط الجغرافي وأهميته التجارية كان سببا رئيسا في مقدار ما وصلت إليه تلك المدينة من مكانة تجارية فكانت بذلك قبلة لبضائع المشرق والمغرب وقد تبين اتفاق العديد من المصادر على عظمة أسواق الفسطاط ومكانتها التجارية، فقد ذكر ناصر خسرو: "أن أسواق الفسطاط تضاء فيها القناديل طوال اليوم كما وصف سوق القناديل التي انفردت بأنواع السلع والتحف التي ترد إليها من جميع بقاع العالم".² وأضاف المقدسي: "أن هذه السوق من العظمة بحيث يطول وصفها فكان يرد إليها من الصعيد الأرز والصوف والتمور والخل والزبيب، ومن تنيس الثياب الفاخرة، ومن دمياط القصيب، ومن الغيوم الأرز والكتان، ومن الفرما السمك، كما وصل إليها الجلبان وزيت الفجل".³

- عيذاب: ساهم موقع عيذاب على البحر الأحمر في جعلها من أهم المدن والموانئ التجارية المصرية، وقد مرت بمراحل مختلفة في نموها التجاري، إلا أن موقعها الذي تمتعت به حولها إلى أعظم مراسي البحر الأحمر، كما كانت من أهم الطرق المفضلة لدى كثير من التجار، ويرجح ذلك ما ذكره ابن جبر عما شاهده في الطريق أثناء سفره إلى هذه المدينة من كثرة القوافل الواردة والمحملة بالسلع الواصلة من الهند

¹ المقدسي، المصدر السابق، ص 122.

² خسرو، المصدر السابق، ص 122.

³ المقدسي، المصدر نفسه، ص 196.

والمتمجهة نحو اليمن ثم عيذاب، ومن السلع التي كانت ترد بكثرة من هذا الطريق أحمال الفل ومن كثرة تلك الأحمال تخيل أنه يوازي التراب قيمة.¹

من جهة أخرى تمتعت هذه الطرق بدرجة عالية من الأمن لدرجة أن أحمال الفل والبهار والقرفة كانت مطروحة لا حارس لها، وتترك هكذا بموضعها إلى أن ينقلها صاحبها دون أن يمسه أحد كما ذكر ذلك ابن جبر، وهذا يعكس دور الأمن في تنشيط حركة التجارة.²

- أسوان: قصبة الصعيد على النيل، وثغر من ثغور مصر، تفصل بين النوبة وأرض مصر، كثيرة المنتجات الزراعية من الحنطة والحبوب والفاكهة والخضروات والتمور تخصصت في تجارة التمر بالذات، حيث قيل أن مدينة إيسنا التابعة لأسوان كان إنتاجها في السنة الواحدة أربعين ألف أردب من التمر، وكانت أسوان أكثر بلاد مصر زراعة للنخيل هذا إلى جانب إزدهارها في تجارة الثروة الحيوانية ففيها أعداد ضخمة من الحيوانات وكل هذا جعلها من أرخص مدن الصعيد على الإطلاع، وكانت تجارتها رابحة خصوصا مع بلاد النوبة.³

- دمشق: كانت دمشق قاعدة بلاد الشام ومدينتها الأولى، فكانت مركزا لقوافل التجارة منذ القدم، وبدخول الإسلام ازدادت مكانتها بعد علو شأنها السياسي عند انتقال مركز الخلافة الإسلامية إليها في العصر الأموي، وبقيت في القرنين الثالث والرابع هجريين مركزا ترد إليه وتنطلق منه تجارات الشرق والغرب، وقد وصفها الرحالة ناصر خسروا: " مدينة عامرة خاصة بأهلها كثيرة الخيرات على مد ربع طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات"⁴.

¹ ابن جبر، المصدر السابق، ص 16، 18.

² ابن جبر، المصدر السابق، ص 19.

³ نفسه، ص ص 66، 67.

⁴ خسروا، المصدر السابق، ص 44.

- **حلب:** وعن دور حلب التجاري ما ينقله ياقوت الحموي عن ابن بطالان المتوفي سنة 408 هـ / 1066م، الذي زار مدينة حلب سنة 427 هـ / 1035 م خبرا ذا دلالة مهمة فيما يتعلق بالنشاط التجاري في المدينة حيث يقول: " من عجائب حلب أن في قياصرة البر عشرين دكانا للوكلاء يسعون فيها كل يوم تاعا قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرون سنة وإلى الآن".¹

- **يالس:** وتقع على الفرات، إحدى المحطات التجارية التي أفادت كثيرا في حركة مرور قوافل التجار، حيث كانت منفذا لأهل الشام على الفرات.²

- **الرملة وطبرية:** عدتان من المراكز التجارية الهامة في الشام باعتبارهما عاصمتين لجنوبي فلسطين والأردن، إضافة إلى أنها مركز لشبكة المواصلات تتفرع إلى كل أرجاء المنطقة وجوارها، تنطلق منها القوافل التجارية والبريد.³

وقد اشتهرت الرملة بعدة أسواق منها سوق القماحين، والقطانين، والعطارين، والخشابين وسوق السراجين، وفيها من الخدمات المريحة كالفنادق والحمامات.⁴

أما طبرية فاشتهرت بحسن أسواقها التي تقع بالقرب من المسجد، وتمتد من أحد أبوابها حتى الباب الآخر، وقد لعبت بحيرة طبرية دورا كبيرا في نقل البضائع، أما جسر الصمبرة الواقع عند الطرف الجنوبي للبحيرة فقد كان همزة وصل للطرق المؤدية إلى دمشق وغيرها.⁵

- **بيت المقدس:** تكمن أهميتها التجارية في كونها من المدن المقدسة عند المسلمين والنصارى واليهود، حيث يزورها الحجاج سنويا بأعداد هائلة فيتبادلون البضائع، وقد

¹ الحموي: المصدر السابق، ص 284.

² الاصطخري: المصدر السابق، ص 4، أنظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 165.

³ ابن خردادبة: المصدر السابق، ص ص 74-77، ابن قدامة، المصدر السابق، ص ص 39-40.

⁴ المقدسي: المصدر السابق، ص 143.

⁵ نفسه: ص ص 140-141.

وصفت القدس بأسواقها العظيمة، المتشعبة وفنادقها العديدة، إلا أن الضرائب فيها ثقيلة في كل ما يباع¹.

واشتهرت مدينة عجلون بأسواقها الحسنة، بالإضافة إلى مدينة عمان التي وصفت بكثرة مزارعها، ورخص الأسعار وكثرة الفواكه فيها.²

¹ خسروا: المصدر السابق، ص 83.

² المقدسي: المصدر نفسه، ص 149.

الفصل الثاني: الأسواق والنظم التجارية

1. الأسواق:

أ- تعريف السوق:

السوق موضع الساعات التي تتعامل فيها، تذكر وتؤنث... ولجمع اسواق، وفي القرآن الكريم: "إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ"¹.

والسوق لغة فيه، وتسوق القوم إذ باعوا واشتروا، وفي حديث الجمعة إذا جاءت سوقية أي تجارة، وهي تصغير السوق، سميت بها لأنها تجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها².

وقد ورد عن الزبيدي في تاريخ تاج العروس على أن السوق بالضم... وأصل اشتقاقها من سوق الناس بضاعتهم إليها، مؤنثة وتذكر ، والسوق بالضم: لغة السوق وفي التنزيل³ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ⁴ وسوقي جمعها سوق، اسم يطلق على تجار التمر والعسل والسمن، وسوقية مؤنث سوقي: يقال: خضارة، بائعة البقول والخضروات وسواق تاجر، وبائع ينادي بمابيع وسواقه⁵، فاخره في السوق⁶.

أما في الاصطلاح: هو اسم كل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع أو الشراء، وإن يكن معروفا عن الناس انه سوق، وذلك لعموم نهيه، صلى الله عليه وسلم. أن يباع الطعام إذا إشتراه حتى يستوفيه فلم يخصص - صلى الله عليه وسلم - النهي في

¹ سورة الفرقان: الآية 20.

² ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر ورواجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، مج5، ص147

³ الزبيدي، محمد مرتضي الحسين: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ج25، ص26، ص274، ص270

⁴ سورة "ص": الآية 33.

⁵ ريغارت دوزي: تكملة المعاجم العربية: تر: محمد سليم الثعبي، دار الرشيد للنشر، العراق، ج6، ص ص 195، 198

⁶ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8، ص896

الحديث بالمكان¹ المعين المعروف بالسوق، بل جعله عاما من أجل أن يعم كل مكان يقع فيه التبايع فالعموم في قوله في الحديث أن يباع الطعام².

كما تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية لأي دولة، ولا تقصر أهميتها في كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع، بل أنها تعكس التفاعل الاجتماعي بين عناصر اجتماعية مختلفة، وهي ترتاد من قبل العامة والخاصة، الصغار والكبار، غير الأجانب، إذ تعكس بالفعل ذلك المزيج وتجسده على شكل مجموعة بصرية في مكان معين بهدف البيع والشراء، وقد جسدت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية المغرب والمشرق خلال القرن (2-5هـ/8-11م) وقد عرف كل من المغرب والمشرق ثلاث أنواع من الأسواق.

- النوع الأول: هي الأسواق التي تصاحب الجيوش في غزواتها، وفي هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب القواعد العسكرية³.
- النوع الثاني: نجد أيضا من الأسواق السوق المؤقتة أو الموسمية، التي كانت تعقد لأيام معدودة في الأسبوع أو الشهر أو السنة، فظهر منها الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع، وكثيرا ما وردت في المصادر التاريخية معلومات غاية الدقة عن تحديد اليوم بعينه وعلى سبيل الذكر سوق الخميس⁴، وذكر انه في سوق أغمات وريكة يذبح فيه أكثر مئة ثور ألف شاة وينفذ ذلك في اليوم نفسه، والظاهر أيضا انه كان يعقد سوقان في اليوم نفسه⁵، سوق درعة الذي يقول

¹ دريوش، أحمد يوسف بن احمد: أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الإقتصاد الإسلامي، إشراف: محمد أحمد الصلاح، دار العلم للكتب والنشر والتوزيع (د.ت). (د.م)، 1989م، ص22

² نفسه: ص22

³ ابن عذارى، المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان ، 1983، ج4، ص133

⁴ الحموي: المصدر السابق، مج1، ص239

⁵ البكري: المصدر السابق، ص153

البكري: "وعلى وادي درعة¹ وسوق في كل يوم من أيام الجمعة في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه سوقان وذلك لبعد مسافة وكثرة الناس عليه"²، ويوضح صاحب الاستبصار ان أجمل وجود هذه الظاهرة مرتبط بالمناطق النائية وأنها شاعت في سائر بلاد المغرب³ بالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية، كان ثمة موسمية مثل السوق الذي تحدث عنه البكري: إن به سوق جامعة ثلاث مرات في السنة، ووقت اجتماعهم ذلك هو شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء⁴، وهذا يعني ان السوق كان يعقد خلال ثلاث مناسبات دينية هامة في السنة.

- النوع الثالث: أما هذا النوع من الأسواق فهو الأسواق الدائمة، وهي التي تقام في المدن وتنظيمها لا يختلف عن تنظيم الأسواق في المدن الإسلامية عامة، بحيث يختص كل جانب من السوق بنوع معين من السلع، ويبدو أن حركة السلع داخل المغرب والمشرق دعت إلى اتخاذ فنادق لكل سلعة كسوق الثياب، وسوق الفاكهة وسوق الآلات وغيرها من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة، فذكر الإدريسي أن سوق تاكلات به سوق دائمة⁵ أما في المغرب فقد عرف عدة أسواق تنوعت بتنوع منتوجاتها، فمدينة تونس مثلاً خلال القرن 4 هـ، كانت خصبة في ذاتها متسعة بغلاتها، ويعمل بها عصار الصباغ والخزف⁶، واستمرت إلى القرن 5 هـ، تتمتع بأنفس الفواكه، فمن ذلك اللوز الفرنك يفرك بعضه بعضاً من رقة قشره، والرمال لا عجم لحبه مع صدق حبه وكثرة مائه، والأترج الجليل الطيب الطعم الزكي الرائحة البديع المنظر، والتين الأسود الكبير الرقيق القشر كثير العسل، والسفرجل

¹ درعة مدينة بالمغرب الأقصى وهي قرى وعمارات مقاربة ومزارع وهي على نهر سجماسة، انظر، الإدريسي، المصدر السابق، ص 227

² البكري، المصدر السابق، ص 152

³ مؤلف مجهول: الإستبصار، ص 206

⁴ البكري: المصدر نفسه، ص 112

⁵ الإدريسي: المصدر نفسه، ج 1، ص 262.

⁶ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 75.

المتاهي كبرا وطيبا وعطرا والعناب الرفيع في قدر الجوز والبصل الغلوري وبها من أجناس الجوف الذي لا يكون مثله في غيرها وبها أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وفنادق كثيرة، كما يصنع بتونس آنية ماء من الخزف شديد البياض وفي نهاية الوقت تكاد تنتشف ليس يعلم لها نظيرا في سائر الأقطار¹، ولا شك أن كل هذه المنتجات كانت تباع في أسواق المدينة.²

كما تصنع بتونس العمامات الرفيعة المسماة بـ " العمامات التونسية"، وهي تحظى بشهرة عند مسلمي إفريقيا جمعاء، وفي وسط المدينة ساحة كبرى تحيط بها المتاجر، لذلك نجد الناس فيها بكثرة في جميع الأوقات، وتبقى حوانيت العطارين مفتوحة إلى ما بعد منتصف الليل، لأن النساء إنما يذهبن إلى الحمام ليلا.³

أما أسواق مدينة القيروان فكانت تحيط بالمسجد الجامع يسمى السماط الكبير⁴، أما بالمغرب الأوسط: فيذكر ابن حوقل مجموعة من الأسواق، منها سوق إبراهيم التي كانت على نهر الشلف بالقرب من تنس، وكذا مدينة الخضراء بها سوق وقرية ريغة بها سوق صالح ولها فواكه وأجنة وأنهار تطرد ومزارع، ومدينة أشير هي الأخرى بها أسواق.⁵

ويذكر البكري أن مدينة سطيف بها أسواق رخيصة الأسعار، كما أن زناتة بها أسواق وكذا بتاهرت أسواق عامرة، في حين أن الحميري يصف تاهرت بأن لها تجارات وبضاعات

¹ البكري: المصدر السابق، ص ص 40-41.

² ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م، ص 10.

³ كريمال مارمول: إفريقيا تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1408 هـ / 1988م، ج3، ص 21.

⁴ المقدسي: المصدر السابق، ص 225.

⁵ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

وأسواق عامرة،¹ وبأرضها مزارع وضياع، وبها من الخيل والبقر والغنم الكثير جدا وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها الكثيرة، وبها مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم، ولهم على هذه الحياة بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة، وبها قسبة مشرفة على سوقها المسماة بالمعصومة²، ومدينة المسيلة بها أسواق ويوجد عندهم القطن³، وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر، وقيل المسيلة المستحدثة عامرة ولأهلها سوائم خيل وأبقار وغنائم، وخبات وعيون وفواكه وبقول وقمح وشعير، وبها قوم من البربر والتجار، وفيها سمك لم ير في الدنيا سمك بصفته.⁴

وبالمغرب الأقصى وجدت كذلك عدة أسواق ومنها أسواق مدينة فاس، حيث يوجد بها أسواق للثياب وسوق لصناع أحذية الأطفال، ويوجد بأسواقها بائعي الزهور وبائعوا اللحم والسروج وباعة الزيت والسمن المالح والعسل والزيتون والليمون والجزر وسوق لبيع اللبن والقطن وغير ذلك.⁵

وكان بمدينة سبتة أيضا سوق يعقد يوم الجمعة⁶، وبمدينة أصيلا⁷ سوق يعقد يوم الجمعة.⁸

وقد تميزت الأسواق التجارية في المغرب بالنظافة وحسن الترتيب، يذكر ابن حوقل أن أسواق مدينة فاس كانت ترش طرقاتها بالماء في الصيف للتخفيف من شدة الحرارة

¹ البكري: المصدر السابق، ص 68.

² الحميري: المصدر السابق، ص 126.

³ نفسه، ص 558.

⁴ نفسه، ص 558.

⁵ الوزان: المصدر السابق، ج1، ص ص 234-238.

⁶ البكري: المصدر نفسه، ص 108.

⁷ أصيلا: مدينة بالمغرب الأقصى، وهي التي سماها الأفارقة أزيلا أسسها الرومان، عامرة، كثيرة الخيرات، ينظر الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص 227.

⁸ البكري: المصدر نفسه، ص 111.

والمحافظة على نظافتها¹، كما أن الأسواق كانت تحت مراقبة أمناء الأسواق وهؤلاء بدورهم كانوا تحت إشراف ولاية الأمر² ومحاسبتهم كانت مستمرة، كما كان هذه الأسواق آدابها العامة، كأن يمنع اختلاط النساء بالرجال في أماكن البيع داخل الأسواق.³

أما فيما يخص الأسواق ببلاد الشام فقد كانت بها الكثير من الأسواق الدائمة والتي تعد من أهم وأكبر الأسواق، أسواق مدينة دمشق والتي من بينها سوق الجادة العظمى والأسواق المتفرعة عنه، وقد ظل مكشوفاً⁴، وسوق النحاسين في المنطقة المسماة المقسلاط⁵، وهو ملتقى لمجموعة من الأسواق المغطاة، وكذا سوق القمح ويقع بالقرب من دكة المحتسب.⁶

وقد تركزت هاته الأسواق بالقرب من المسجد الجامع وكان تركزها متصلاً به وظيفياً، فمثلاً سوق الشماعين لحاجة المسجد للإضاءة ليلاً، وكذا سوق العطارين لتبخير المسجد، وسوق القباقيب لوجوب الضوء، سوق الكتب فالجوامع كانت تقوم مقام المدارس.⁷

وتبعد الأسواق الأخرى عن مركز المدينة والجامع، يمثل سوق الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين، وذلك حرصاً على راحة الناس، وتشير المصادر إلى أن أصحاب الحرف قد تجمعوا في أسواق متخصصة، فأصبح لكل جماعة من الصنائع سوق تختص

¹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.

² حسن علي حسن: الحشارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الناشر مكتب الخناجي، مصر، 1980 م، ص 276.

³ مسعد سامية: العلاقات بين المغرب والأندلس (300، 999 هـ / 912، 1008 م) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000 م، ص 154.

⁴ المقدسي: المرجع السابق، ص 156.

⁵ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م، ص 128.

⁶ ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين: تاريخ مدينة دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1954 م، ص 53.

⁷ ابن جبير: المصدر السابق، ص 178، انظر ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1379 هـ / 1960 م، ص 11.

بهم، وكان التوجه أن تجعل لأهل كل صنعة منهم سوق تختص به، وتعرض صناعتهم فيها، فإن ذلك لتضادهم أوفق ولصناعتهم أنفق.¹

كما اشتهرت حلب بأسواقها فقد كانت مركزا يقدر إليه كثير من التجار، فيذكر الاصطخري أن: " دار الإمامة والأسواق ومجمع الناس بحلب " ² كما يصف ابن حوقل حلب بأن لها أسواقا حسنة وحمامات وفنادق كثيرة ومجال " ³ ومن أشهر أسواقها سوق الحرير، وسوق البز وهو من الأنسجة الرفيعة، وقد ذكر ياقوت الحموي كثرة الدكاكين فقال: " إن هناك عشرين دكانا للمتخصصين في بيع هذا الصنف من الأقمشة ⁴ كما وجد سوق المزوقين الذي يضم آلات عجيبية مزوقة ⁵.

ويصف ابن حوقل الأسواق في حمص بأنها قائمة ومتخصصة ومبلطة بالحجر الصلد وقد ذكر أن: " جميع طرق حمص وأسواقها وسككها مفروشة بالحجارة المبلطة " ⁶.

كما وجدت الأسواق أيضا بمدينة القدس، فقد كانت بها أسواق جميلة وأبنية عالية وفيها صناع كثيرون لكل جماعة منهم سوق خاص، وقد اشتهرت أسواق بيت المقدس بصناعة السجاد والحصر والمسابيح.⁷

من خلال ما سبق يتضح أن معظم أسواق مدن بلاد الشام قد عرفت ظاهرة التخصص، فكان كل سوق مخصص لحرفة ما أو بيع سلعة معينة.

¹ ابن هوقل: المصدر السابق، ص ص 114-115.

² الاصطخري: المصدر السابق، ص 68.

³ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 163.

⁴ حموي: المصدر السابق، ج2، ص 214.

⁵ القزوني: زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص ص 183-184.

⁶ ابن حوقل: المصدر نفسه: ص 162، الحميري: المصدر السابق، ص 191 والمقدسي: المصدر السابق، ص 156.

⁷ المقدسي: المصدر السابق، ص 181، خسرو: المصدر السابق، ص 2-32.

اما بخصوص الأسواق بمصر، فنتيجة للرواج التجاري كثرت منها ما كان داخل المدن الرئيسية ومنها ما ذخرت به المدن الصغرى والقرى، وتعتبر مدينة الفسطاط من أوائل المدن المصرية التي حظيت باهتمام الرحالة فوصفها بعضهم: " بأنها بلد عجيب المتاجر والخصائص حسن الأسواق، ومن أهم أسواقها سوق القناديل التي يصفها ناصر خسرو: " بأنها لا يعرف سوقا مثلها في أي بلد وفيه كل ما في العالم من السلع والطرائف"، وقد تعددت نشاطات هذه السوق فلم تقتصر على نوع معين من السلع الواردة بل نجدها تحوي في جوانبها أنواعا مختلفة من التجارات فاشتهر بتجارة البلور، والأقساط ومقابض السكاكين، إلى جانب تجارة المصنوعات الجلدية، وكذا بعض الطيور النادرة والحيوانات التي ترددها من البلدان الإفريقية.¹

كما كانت توجد أسواق متخصصة مثل: خان الوزير الذي يباع فيه إلا القصب (الحرير) حيث يذكر ناصر خسروان بمدينة مصر (الفسطاط) ما لا يقل عن مائتي خان، وقد تعددت الأسواق بالقاهرة أيضا وتركزت غاليتها حول الأبواب الرئيسية، منها سوق الباب المفتوح لبيع اللحوم والخضروات، سوق المرحلين لتجهيز الجمال للسفر خاصة في موسم الحج، سوق الشماعين، الدجاجين، حلاويين، وقد وصل عدد الدكاكين حوالي عشرين ألف دكان.²

أما بمدينة تيس فوصل عدد الدكاكين بها ما يقرب من عشرة آلاف، بالإضافة إلى مدينة منوف وطنطا وسخا والفيوم ودمياط وغيرهم، أما في الصعيد فكانت مدينة أسوان بأسواقها في استقبال السلع الإفريقية نظرا لموقعها الجغرافي بالقرب من الحدود السودانية.³

والى جانب الأسواق الدائمة هناك الأسواق الأسبوعية مثل أسواق الجيزة والتي كان يعقد سوقها كل يوم أحد من كل أسبوع، وفي شبرا الخيمة يعقد سوق كل ثلاثة.

¹ خسرو: المصدر السابق، ص 54.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص 123.

³ ابن جبر: المصدر السابق، ص 65.

وقد تبين من المصادر أيضا عظمة أسواق مدينة الإسكندرية فيذكر الإدريسي أن أسواقها كثيرة الاتساع، أما ابن جبير فيصفها بأنها حافلة بالأسواق الضخمة ووصف أهلها بأنهم يتصرفون في الليل كتصرفهم بالنهار، وهذا دليل على الوضع الأمن داخل أسواقها.¹

2. الفنادق:

لم تكن الفنادق نزل يقيم فيه التجار والأشخاص القادمين من المناطق البعيدة فقط، بل كان مؤسسة اقتصادية لها تنظيمها ونشاطها الخاص بها، ويظهر أن هذا المرفق كان يوظف لعدة مهام، فزيادة على أنه يعد مأوى جيد ومناسب للتجار الأجانب والمحليين القادمين من بعيد أو القرويين القادمين بسلعهم إلى المدن قصد بيعها أو مقايضتها بمواد أخرى، كان يستعمل أيضا لخرن السلع والبضائع سواء التي يأتي بها زبائن الفندق أو التي أودعها بعض تجار الأسواق المجاورة هناك لوقت الحاجة.

¹ الإدريسي: المصدر نفسه، ص 123.

كما تعتبر الفنادق من المرافق الضرورية داخل الأسواق وذلك لضرورة مبيت التجار والاحتفاظ ببضائعهم داخل هذه الفنادق بعد إغلاقها بأقفال رومية الصنع.¹

وأن قدوم التجار من مختلف الأقطاب وبقائهم لفترة طويلة استدعى وجود عدد من الفنادق في مختلف مدن المغرب والمشرق، ويبدو أن الإقامة في الفنادق كانت تكلف غالبا، حتى أن ابن حوقل يذكر: يسكن هذه الفنادق أهل اليسار ممن في ذلك الطريق من التجارة²، وربما يعود بسبب ذلك إلى الخدمات التي يلقاها التاجر، فهو إذ نزل فندقا سلم ماله لصاحب الفندق وضمنه وهو يشتري له ما أحب ويحاسبه، فإن أراد الشري اشتري له جارية وأسكنه بدار يكون بابها في الفندق.³

ويبدو لنا أن المصادر التاريخية المعاصرة لفترة بحثنا قد أكدت على حرص الولاة على إقامة الفنادق والإكثار منها ولا سيما في المدن الساحلية، التي كانت محطا ومقصدا للتجار الأجانب وحسبنا في ذلك ازدحام بلاد المغرب بالعديد من الفنادق فنجد في فاس وحدها حوالي مئتا فندق ببنائها في غاية الاتقان⁴، حيث يقول الوزان عن أسواق مدينة فاس أنها تتألف من ثلاث طوابق منها ما يشمل على مائة وعشرون غرفة⁵، كذلك مدينة سوسة كان بها فنادق وحمامات⁶، أما طرابلس فكانت كثيرة الفنادق والحمامات⁷، واحتوت الفنادق على خانات ومخازن لحفظ أصناف الفاكهة⁸ المختلفة وكافة البضائع، كما كانت هذه المخازن

¹ آدم مترز: المرجع السابق، ج2، ص 386.

² ابن حوقل: المصدر السابق، ص 362.

³ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 632.

⁴ الوزان: المصدر السابق، ص 231.

⁵ نفسه: ص 231.

⁶ ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 74.

⁷ البكري: المصدر السابق، ص 07.

⁸ المقدسي: المصدر السابق، ص 225.

عبارة عن غرف تؤجر للتجار الأجانب المرين بالمدينة، كما احتوت مدينة فاس على عدد كبير من الخانات التي ينزل بها التجار الغرباء.¹

أما القياسر فهي عبارة عن مجموعة من المباني العامة تضم مخازن وحوانيت ومساكن لمبيت التجار، وكان يعرض بداخلها أنواع السلع المختلفة، وقد ضمت هاته القياسر بعض المساجد كما كان يعلوها رباح ذات مساكن يقيم فيها الصناع والتجار بأجر، وكانت الحكومة تقوم ببناء تلك القياسر وتؤجرها لأرباب المهن والصنائع والتجار مقابل مبلغ متفق عليه.²

ثانيا: وسائل التعامل (العملة، السفنجة، الصكوك)

1- **العملة:** إن دراسة العملة تساهم في إمداد دارسيها بصورة صادقة عن الوضع الاقتصادي للدولة، قوة وضعفا، كما تبين طريقة التعامل بين أفراد المجتمع لأنها هي الوحدة المستعملة في الحياة اليومية، وخلال فترة بحثنا (ق2، ق 05 هـ/ ق 8-11م).
توالى على حكم بلاد المغرب والمشرق كيانات سياسية مختلفة فكان من الطبيعي أن كل حاكم يحتاج إلى النقد وذلك من أجل تشتيت مشروعية حكمه وقوته.³ وأن المستخدم في المغرب والمشرق هو الدينار والدرهم، واختلف وزنها في جميع الأمصار الإسلامية، كما تحلفان في المادة فالدينار كلمة ترمز لقطعة ذهبية بشكل ووزن معين وعليه عبارات خاصة واسم حاكم، فيما الدرهم مصنوع من الفضة لذا فهو أقل قيمة من الدينار لأن الفضة أرخص من الذهب⁴، وأشار ابن خلدون أن وزن الدرهم الشرعي هو الذي أقر من صدر الإسلام هو " تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، والأوقية منه أربعين درهما وهو على هذا

¹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 108.

² نفسه، ص 89.

³ ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، مطبعة الكشاف، بيروت، (د ت)، ص 226.

⁴ جودة عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10/9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص 175.

سبعة أعشار دينار ووزن المتقال من الذهب اثنتان وسبعون حبة من الشعير، فالدرهم الذي هو سبعة أعشاره خمسا وخمسون حبة وهذه المقادير كلها ثابتة¹.

هناك مضاعفات للدرهم وهي النواة وتساوي خمسة دراهم والأوقية تزن أربعين درهما ثم الرطل تسعون مثقالا ثم القنطار²، وأشار أيضا إلى وزن دينار اثنتين وسبعين حبة من الشعير الوسط.³

أما أنواع العملات المستخدمة في فترة بحثنا فنذكر منها:

- **العملة السجلماسية:** ففي المغرب الأقصى وجدت العملة السجلماسية، فقد قام بنومردار سجلماسة بإنشاء دور سك العملة الخاصة بها، مستخدمين في ذلك ذهب السودان المتدفق على عاصمتهم سجلماسة عبر طرق القوافل التجارية الصحراوية التي تربط سجلماسة بالسودان الغربي حيث مناجم الذهب.⁴
- **العملة المرابطية:** كان التعامل في المغرب في العهد المرابطي يقوم على أساس الدينار الذهبي والدرهم الفضي، كما ضرب المرابطون وحدات تعرف بالقراريط والخرابيب.⁵
- **العملة الفاطمية:** في سنة 300 هـ / 912 م قام الخليفة عبيد الله المهدي بضرب العملة الفاطمية من الدنانير الذهبية، وقام بنقش اسمه عليها في الوجه نقش عليها "

¹ ابن خلدون، عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996، ط1، ج1، ص 398.

² نفسه: مج 4، ص 398.

³ نفسه: مج 6، ص 467.

⁴ الشبخلي، صباح: تجارة القوافل ودورها حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للترجمة، معهد الدراسات العربية، بغداد، 1984، ص 221.

⁵ الحزوية تساوي وزن قيراط أي 1 على 24 من المتقال، ويساوي 0.195 غ، اما القيراط فيساوي 1 على 24 من المتقال وتتألف من 5 حبات، والحبة تساوي 1 على 100 من المتقال، أي 4.46 بالمائة وهي تختلف باختلاف وزن الدرهم، ينظر: بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (ق 3، 5 هـ / 9-11 م، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بغداد، 2004م، ص 116.

عبد الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمير المؤمنين" وفي الهامش " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"، وعلى الوجه الآخر للعملة " الإمام محمد رسول الله المهدي بالله" وفي الهامش " بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان ستة ثلاث ومائة" ¹ ووجدت بفاس عملات أخرى أموية تحمل اسم الخليفة هشام الثاني المؤيد وذلك في فترة 377-398 هـ/ 987 م ².

- وإلى جانب النقود الفضية والذهبية وجدت النحاسية وهي الفلوس، وقد كانت معروفة في بلاد المغرب حتى نسب إليها مكان قريب من تنس يدعى قصر الفلوس. ³
- وتظهر أهمية العملة النحاسية في أنها تساعد على إجراء العمليات التجارية البسيطة خاصة أيام الرخاء الاقتصادي وتوفر السلع، حيث تنخفض الأسعار وتزداد الحاجات إلى النقود البسيطة وكانت الفلوس تدرج على أساس القاعدة السياسية، فكان الدرهم يساوي ستة دنانق وكان الدانق اثنا عشرة قيرط، والقيراط أربع وعشرون طسوجا والطاسوج ثمانية وأربعون حبة.

- **العملة الحمادية:** مما لا شك فيه أن الحماديين إلى عهد يحيى بن عبد العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي بدليل لا توجد في المصادر التاريخية إشارة تفيد من قريب أو بعيد أن أمراء الدولة الحمادية كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم وهذا ما يدل على أن المعاملات السائدة المتداولة في التعامل اليومي والتبادل التجاري كانت هي النقود الفاطمية أو العباسية ⁴، كما كان أمراء القلعة يضربون نقودهم بأسماء بني عبيد اعلنا لتبعيةهم السياسية أو الإسمية على الأقل، وهذا ما يؤكد ابن خلدون ما استحدثت السكة ولم يحدثها احد من قومه قبل أدبا مع خلفائهم العبيديين فقد استبدلوا السكة الحمادية في عهد يحيى بن عبد العزيز

¹ مسعد، سامية، المرجع السابق، ص 164.

² نفسه، ص 165.

³ المقدسي: المصدر السابق، ص 229.

⁴ بن قرية صالح: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، تلمسان، الجزائر، موقع للنشر،

2011م، ص 379.

كي تمثل ملك وشخصية الدولة الحمادية، فقد كان أول أمير حمادي ينقش اسمه ولقبه على النقود منذ تأسيس الدولة الحمادية، وضرب هذا الدينار على طراز الدنانير العباسية من حيث الشكل والحجم وقد وصف لنا ابن خلدون سكة يحي في الدينار كانت ثلاث سطور ودائرة في كل وجه ودائرة الوجه الواحد كانت توجد الآية التالية: { لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله } والسطور لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحي بن عبد العزيز بالله الأمير المنصور، ودائرة الوجه الآخر بسم الله الرحمان الرحيم، ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة (543 هـ - 1148م) وفي سطره الإمام أبو عبد الله المقتضى لأمر الله أمير المؤمنين العباسي¹.

اما بالنسبة للعملة بالشام ومصر فبعد أن خضعت كل منهما لحكم الدولة الطولونية، وعلان استقلال المنطقة عن الخلافة العباسية سنة 265 هـ، مع الاعتراف بالخليفة العباسي من الناحية السياسية والدينية، اعتمد النظام النقدي للدولة الطولونية بصورة رئيسية على قاعدة الذهب على الرغم من إصدار الدراهم بصورة قليلة، واتخذ الدينار الطولوني منذ عهد أحمد بن طولون، وهو ما عرف بالدينار الاحمدي².
وحين حكم مصر محمد بن طنج الاخشيد سنة 323 هـ استمر في ضرب النقود على طراز النقود العباسية، حتى أعلن استقلاله سنة 331 هـ وبدأ إصدار نقوده الخاصة به في مصر والشام³، وسجل عليها لقبه الإخشيد⁴.
وبعد دخول الفاطميين إلى مصر، حرص جوهر الصقلي على سك العملة الفاطمية لأنها تعتبر مظهراً من مظاهر السيادة، والتي كانت في طليعة المسائل التي اهتم بها،

¹ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 235.

² إبراهيم جابر الجابر، النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، ج2، الدوحة 1413 هـ / 1992، ص ص 11-27.

³ عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرقي، القاهرة، 2008م، ط1، ص 90.

⁴ المقريري: النقود الإسلامية، تر، تح: محمد بحر العلوم، دار الزهراء للإعلام العربي، 1988م، ط6، ص 133.

فسلك دنانير ذهبية جديدة، وأطلق عليها إسم المغربية، ونقرأ من الخارج إلى الداخل على أحد الوجهين¹.

- محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

- وعلى الوجه الثاني:

- بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، دعا الإمام معز لتوحيد الإله الصمد، المعز لدين الله أمير المؤمنين.

- وبالرغم من إصدار جواهر للدنانير المغربية، إلا أن الحكومة الفاطمية لم تصنع التداول بالعملة العباسية، بل أبقت على التعامل بالدينار الداخلي، والدينار الأبيض الذي كان متداولاً في عهد الأمويين، والدرهم التي ضربت في عهد الأمين والمأمون وسميت الرباعيات ولم تكتف الحكومة الفاطمية بأن يكون الدينار المغربي وحده للتعامل، بل أصدرت دراهم جديدة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، وهكذا أخذت مصر تسير على نظام المعدنين وأصبحت النقود الفضية عملة قانونية لم يكون التعامل بها².

- وكذلك أوجد الفاطميون الدينار المغربي بجانب المغربي وهو الدينار الذي أدخله الفاطميون من المغرب بكميات هائلة، كما راج بالأسواق المصرية المعاملة بالدنانير والدرهم الزيرية، وكان الطلب عليها كثيراً³.

- **الصكوك والسفانج:** إلى جانب التعامل بالعملة النقدية، من الدنانير والدرهم، استعملت وسائل أخرى في المعاملات التجارية في كل من بلاد المغرب والمشرق ومنها الصكوك والسفانج في ميادين متعددة من النشاط التجاري والمالي اذ استخدم الصك كوسيلة للتعويض عن دفع النقود، وهو أمر خطي يدفع بواسطته مقدار معين

¹ المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي: النقود الإسلامية، القاهرة، 1298هـ، ص199

² حصن خضري أحمد: المرجع السابق، ص124

³ نفسه، ص135.

من النقود إلى الشخص المسمى فيه، ويجري تحرير الصك بدقة حيث يدرج اسم صاحبه، ومقدار المبلغ الواجب دفعه رقما وكتابة¹، وموعد إستيفائه، ويؤخر ويختتم بختم خاص ويصادق عليه، وقد استخدمت الصكوك في المدن الجنوبية للمغرب حيث أشار ابن حوقل إلى صك هاته الصكوك بقوله: "وقد رأيت بأودغست صكا ذكر في حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة باثنين و أربعين دينار"²، كما عرفت أسواق بلاد المشرق الإسلامي منذ وقت مبكر استعمال الحولات والسفانج وهي أن يعطي مالا لرجل له مال في بلد يريد أن يسافر إليه فيأخذ منها خطأ "إسفنجة" لمن عنده من المال في ذلك البلد، فيعطيه مثل ماله الذي سبق أن دفعه قبل سفره، وقد استعمل السفانج في التعامل في الأسواق أو في دفع الديون، والهدف من استعمالها في المعاملات المالية هو نقل النقود من مكان إلى آخر دون تعرضها لمخاطر الطريق، وهذا ما أورده الرحالة ناصر خسرو³.

- **الأوزان والمكاييل:** تأتي أهمية النظر في الأوزان والمكاييل في المجتمع من عدة جوانب بكونها تعكس جملة قضايا مختلفة اجتماعية واقتصادية وذات صلة بحياة الناس وكان هذا مصدره ما ورد في القرآن الكريم⁴.

- وكانت وحدات الكيل هي المد والسطل والوسق والقفيز والصحفة، وهذه المكاييل تختلف من قطر إلى آخر، أما الأوزان المستعملة في بلاد المغرب فهي القنطار والرطل والأوقية والدرهم.

وقد أشار المقدسي إلى أن الأوزان والمكاييل في بلاد المغرب كانت الأبطال¹ بغدادية في لإقليم كله إلا الذي يوزن به الفلفل فإنه يشف عن البغدادي بعشرة دراهم وهو المستعمل

¹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص96

² نفسه: ص96

³ خسرو: المصدر نفسه، ص135

⁴ قال تعالى "وَبَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ" سورة هود، الآية 85 ، وقوله تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" سورة المطففين، الآية: 1-1.

في أعمال الفاطمي بالمغرب والمكايل في القيروان وإثان وثلاثون ثمنا والثلث ستة أمداد بمد النبي - صلى الله عليه وسلم - والكيل في مدينة مليلة فيسمونه المد² وهو خمسة وعشرون مدا بمد النبي - صلى الله عليه وسلم - ورطله مثل رطل نكور اثنا وعشرون أوقية³، والأوقية خمسة عشرة درهما وقنطارها من جميع الأشياء بهذا الرطل والدرهم بها عدة قرايط كل قرايط خمسة أثمان دراهم⁴، أما الكيل في مدينة نكور فقد سجل البكري قائلاً: "كيل نكور يسمونه الصحيفة وهي السدس والرطل عندهم وفي جميع الأشياء اثنا وعشرين أوقية وقنطارها مائة رطل ودرهم عدد بلا وزن⁵، وذكر البكري بالخصوص أهل تبهرت أنهم كانوا يستعملون الرطل و أن رطل اللحم عندهم خمسة أرطال⁶، وصددهم الذي يكتلون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية وقنطار زيت وغيرهم عندهم قنطاران غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره فإنه قنطار عدل⁷ وفي تنس يذكر البكري "أن رطل اللحم بها سبع وستون أوقية"⁸، وفيما يتعلق برطل تنس لغير اللحم فيذكر: رطل سائر الأشياء وعشرون أوقية⁹، والكيل عندهم يسمى الصحيفة وهي ثمانية وأربعون قادوس والقادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم¹⁰ وتعامل كذلك أهل تنس في أوزانهم بالدرهم والقيراط، "فالدرهم عندهم يساوي

¹ الرطل: الرطل البغدادي يساوي 130 درهما، 4،25 غراما، ينظر: بان علي، محمد البياتي، المرجع السابق، ص80

² المد: بالضم المكيال وهو رطلان أو رطل وثلاث أو ملئ كف الإنسان المعتدل إذا ملأها ومديده بها، وبه سمي مداد، ينظر: المرجع نفسه، ص120.

³ الأوقية: هي وحدة وزن متداولة في توزيع البضائع والوزن الشرعي لهما يساوي لهما يساوي 40 درهما، ويساوي 125 غرام، ومن بلاد المغرب كانت تساوي 19 درهم، أي 5،37، ينظر: المرجع نفسه، ص121.

⁴ المقدسي: المصدر السابق، ص240.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص89.

⁶ نفسه: ص91.

⁷ نفسه: ص69.

⁸ نفسه، ص 62.

⁹ نفسه، ص 62.

¹⁰ نفسه، ص 63.

اثنا عشرة صقلية¹، ووزن قراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة والجاري عندهم قيراط وربع².

أما المكايل والموازين في المغرب الأدنى فنجد القفيز في القيروان وأعمالها ثمانى وبيات والوبية أربعة أثمان والثمينة ستة أمداد بمد أوفى من مد النبي صلى الله عليه وسلم، فصار القفيز القروي خمسة أقفزة غير ستة أمداد ورطل اللحم والتين وسائر المأكولات عندهم عشرة أرطال فالفلية وقفير الزيت عندهم ثلاثة أرطال فلفلية³.

كما استعمل سكان المغرب الوسق في كيلهم وهذا ما نستشفه من حديث أبي زرع عندما تحدث عن الرخاء في أيام المرابطين بقوله: (وكانت أيامهم دعه ورفاهية ورخاء متصل وعافية وأمن تناهي القمح في أيامه إلى بيع أربعة أوسق بنصف مثقال⁴، وثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال)، والوسق حمل أي حمل وكان مقداره ستون صاع⁵.

أما بمنطقة الشام فقد عرفت مكايل متعددة الأنواع وهي: القفيز، ويذكر المقدسي "أن القفيز الواحد في الرملة يساوي أربع وبيات⁶، أي ثمانية مكايك، فتساوي أربعة وعشرين كيلجة، كل كيلجة صاع ونصف، إذن فالقفيز في الرملة يساوي ستة وثلاثون صاعا، أما قفيز عمان فيساوي نصف كيلجة، أي صاع وربع⁷.

ومكيال المكوك لا يستعمل إلا في كيل السلطان، عند دفع الخراج العيني، ويبدو أن مكايل الرملة كانت تستعمل في فلسطين كلها.

¹ نفسه، ص 63.

² نفسه، ص ص 26-27.

³ الفاسي ابن أبي زرع: الأنيس المطرب في روضة القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، 1972، ص 108.

⁴ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 230.

⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 1156.

⁶ نفسه، ص 156.

⁷ التصار، رشيد سلوم: الأهمية الاقتصادية والزراعية لجنوب بلاد الشام في العصر العباسي الأول والثاني (132-447هـ / 749-1055م)، رسالة ماجستير، جامعة البرموك، 1421 هـ / 2001م.

وأما في الأوزان فالرطل هو الوحدة، ولكن وزنه يختلف من بلد إلى آخر وبصورة عامة فهو يساوي 600 درهم في عكا وهو أفضل الأبطال، ويقل عن ذلك في غيرها من المدن حسب قول المقدسي، ويقسم الرطل إلى 12 أوقية وزن الأوقية من خمسين إلى بضع وأربعين درهماً، والنسج مقاربة في النقود، والدرهم ستون حبة شعيرة، والحبة شعيرة واحدة، والدانق عشر حبات أي عشر درهم، وهناك الدينار وهو أربعة وعشرون قيراطاً، والقيراط ثلاث شعيرات ونصف (خمس الغرام تقريباً).

إذن فالملاحظ أن المكايل والأوزان لم تكن موحدة بالشام شأنها شأن البلدان الأخرى في تلك العصور.

أما بالنسبة لمصر فكان الرطل من بين وحدات الموازين المستعملة، ويذكر القلقشندي: "أن الرطل 144 درهماً، وهو اثني عشر أوقية، والأوقية اثني عشر درهماً"¹.

وكان التجار يتعاملون بالرطل والأوقية والدرهم²، كما كان من الموازين النش وهو نصف الأوقية، والنواة خمس دراهم³، ومما تجدر الإشارة إليه أن وزن الرطل لم يكن واحد في البلاد، بل كان لكل بلد ومنطقة رطلها الخاص بها⁴.

كما كان من بين الموازين المن ويساوي مائتين وستين درهماً⁵.

أما المكايل فأورد القلقشندي المكايل التالية: القدح، الويبة، الأردب⁶.

¹ القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1412هـ، ج3، ص 441.

² حسن الخضيرى أحمد، المرجع السابق، ص 146.

³ رشيد البراوي، المرجع السابق، ص 203.

⁴ حسن الخضيرى أحمد، المرجع نفسه، ص 146.

⁵ نفسه، ص 147.

⁶ القلقشندي، المصدر نفسه، ص 441.

الفصل الثالث:

التبادل التجاري

- الصادرات المغربية إلى المشرق:

إن من أهم وعلى رأس السلع التي كانت ترد إلى مصر من بلاد المغرب المنسوجات، فقد كانت المنسوجات الكتانية من مختلف الأشكال وبصفة خاصة منسوجات سوسة التي بلغت شهرة واسعة¹، فعنها يقول البكري: "بها غزل يباع زنة المتقال منه بمثقالين من ذهب ... كما كانت تقصر في هذه ثياب القيروان الرفيعة"²، كما كان من بين واردات مصر أيضا من بلاد المغرب الحرير الذي انفردت قابس بانتاجه³، فقد كان حريرها أطيب الحرير وأرقه.⁴

أما فيما يخص السلع الغذائية، فقد كانت بلاد المغرب تصدر إلى مصر الزيت من صفاقس التي توصف بأنها غابة من الزيتون وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرقي ومن الناس من يفضلوه عليه.⁵ ومن زيتها يمتاز أهل مصر⁶.

ويرد إلى مصر من برقة العسل والشمع والتمور الواصلة إليها من واحة أوجله⁷، واللوز من تونس،⁸ والفسق من قفصة⁹، كما استوردت مصر أيضا الحبوب خاصة القمح والشعير.¹⁰

كما ورد إلى مصر القنب والقطن الذي يحمل من تونس إلى القيروان ثم يصدر إلى مصر¹.

¹ حسن خضير أحمد، المرجع السابق، ص 105.

² البكري، المصدر السابق، ص 326.

³ نفسه، ص 17.

⁴ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 173.

⁵ نفسه، ص 1116، وينظر الحميري: المصدر السابق، ص ص 365-366.

⁶ البكري، المصدر نفسه، ص 20.

⁷ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 69.

⁸ البكري، المصدر نفسه، ص 41، وينظر مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 121.

⁹ نفسه، ص 153، وينظر ابن سعيد، المصدر السابق، ص 126.

¹⁰ ابن حوقل المصدر نفسه، ص ص 74-76.

أما بالنسبة للحيوانات الحية وجلودها فقد كانت تصدر إلى مصر، فعن برقة يقول البكري: "وأكثر ذبائح أهل مصر منها، ويحمل منها إلى مصر الصوف والعسل والقطران²."

أما ما يخرج به البحر فكان المرجان من أهم ما يرد إلى مصر من سبتة³، كما كان يردّها أيضا من مرسى الحرز⁴، كما استوردت الأسماك من المغرب⁵.

واستوردت أيضا البلور، وقد شاهد الرحالة ناصر حسرو الذي زار مصر في أسواق الفسطاط قطعا من البلور الوارد من بلاد المغرب⁶.

ويمثل الذهب أهم سلعة في واردات مصر من بلاد المغرب حيث حرص الفاطميون أثناء وجودهم ببلاد المغرب وبعد رحيلهم عنها على إرسال الحملات العسكرية للقضاء على حركة العصيان في المغرب الأقصى والتي كانت تهدف في جوهرها إلى السيطرة على مراكز حساسة تقع على مسالك تجارة الذهب والرقيق مثل: فاس - تاهرت - بلاد الزاب أو السيطرة على مدن المرافئ المرتبطة بالتجارة الصحراوية، كما جلب إلى مصر بلاد المغرب الرقيق⁷.

بالإضافة إلى منتوجات أخرى مثل: الحديد والزعفران كان يحمل من بونة والأريس إلى مصر⁸.

كما اشتهرت تونس بصناعة الخزف وهذا ما يؤكد البكري: "... ويصنع بتونس آنية للماء من الخزف تعرف بالريحية شديدة البياض في نهاية الرقة تكاد تشق"¹ وقد كانت مصر تستورد منها.

¹ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 74.

² البكري، المصدر السابق، ص 05، وينظر الحميري: المصدر السابق، ص 91.

³ الإدريسي، المصدر السابق، ص 168، وينظر الحميري المصدر نفسه، ص 303.

⁴ ابن سعيد، المصدر السابق، ص 143، ينظر الحميري ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 76.

⁵ نفسه، ص ص 107-120.

⁶ خسروا، المصدر السابق، ص 59.

⁷ حسن خضير أحمد، المرجع السابق، ص ص 111-112.

⁸ ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 83-85.

وقد وصف أيضا الحسن الوزان أهل سوسة بقوله: "... معظمهم بحارة ... ويتألف بقية السكان من حاكّة وخزفين، ويصنع هؤلاء أباريق ودوارق وقماقم، وكل أنواع الخزف غير المطلية.²

أما فيما يخص واردات الشام من بلاد المغرب فقد استوردت التمر والنزاة واللبود والعنبر المعروف بالعنبر المغربي، يؤتى من بحر الأندلس فيحمله التجار إلى مصر، ومنها إلى الشام، والزئبق وأنواع من اللبود والأكسبة والبسط الرقيقة والفرش والصوف والخد.

فيما يلخص لنا ابن حوقل صادرات المغرب إلى المشرق فقال: " فالمولدات الحسان ... والعنبر والحريز، والألبسة الصوفية الرفيعة والدنية إلى جانب الصوف وما يحمل منه ... والحديد والرصاص والزئبق، والخدم المجلوبون من بلاد السودان والخدم المجلوبون من الأندلس".³

¹ البكري، المصدر السابق، ص 25.

² الوزان، المصدر السابق، ص 456.

³ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 86.

الصادرات المشرقية إلى بلاد المغرب:

أما عن صادرات مصر إلى بلاد المغرب، فكان قماش البوقلمون الذي ينسج في تنيس، وهو قماش لا ينسج في مكان آخر من جميع العالم، وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار¹، وقد انفردت تنيس بصناعته، كما انفردت أيضا بصناعة الثياب المعروفة باسم الشروب.²

كما ورد إلى بلاد المغرب من مصر التوابل والعطور والبخور التي كانت ترد إلى مصر من بلدان الشرق الأقصى عن طريق ميناء عيذاب، ثم تنقل إلى مدينة الفسطاط ومنها إلى الإسكندرية، حيث ينقلها التجار المغاربة إلى بلادهم.³

كما صدرت مصر إلى بلاد المغرب الملح⁴، والسكر⁵، وكذلك ماء الورد⁶ وزيت الياسمين الذي اشتهرت دمياط باستخراجه من الياسمين.

وقد استوردت المغرب من مصر أيضا المواد الأولية المستعملة في الصناعات مثل الصباغة والدباغة، وكذا ورق نبات البردى الذي كان ينمو طبيعيا في مستنقعات الدلتا والقيوم بالإضافة إلى الزمرد.⁷ أما بالنسبة لواردات بلاد المغرب من الشام كما قاله الزهري وهو يتكلم عن مدينة فاس قائلا: "... إليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء حسن من المتاع والسلع الغالية الأثمان من اليمن والعراق والشام"⁸.

وهكذا نستطيع القول أن منتجات و سلع الشام الغالية كانت ضمن واردات بلاد المغرب.

¹ خسرو، المصدر السابق، ص 456.

² الحموي، المصدر السابق، ص 86.

³ المقرئزي، المصدر السابق، ص 202.

⁴ البكري، المصدر السابق، ص 150.

⁵ حسن الخضيرى أحمد، المرجع السابق، ص 120.

⁶ مؤلف مجهول الاستبصار ص 104.

⁷ حسن الخضيرى أحمد المرجع نفسه، ص 120.

⁸ الزهري، المصدر السابق، ص 114.

خاتمة

خاتمة:

اعتماد على ماسبق لنا إيراداه فيما يخص العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلامي، وبناء على جملة المصادر التي تم الاعتماد عليها، فإنه يمكننا الخروج بجملة من الاستنتاجات المتعلقة بالبحث والتي شكلت نواته الداخلية وعصارتها الاستنتاجية جمعت في جملة استنتاجات وهي:

- استملت بلاد المغرب والمشرق شبكة من الطرق التجارية ربطت مدنها ومناطقها فيما بينها، كما ربطت المغرب بالمشرق بعضها ببعض، وبذلك مارس التجار نشاطا واسعا بمختلف الاتجاهات.
- بالإضافة إلى وجود مراكز تجارية هامة ساهمت في تفعيل النشاط التجاري في كل من المغرب والمشرق، حيث كانت ترد إلى هذه المراكز العديد من القوافل التجارية حاملة معها مختلف البضائع والسلع.
- إضافة إلى انتشار الأسواق التي كانت على أنواع وتخصصات مما ساعد على ازدهار واتساع النشاط التجاري، كما وجدت الفنادق والخانات التي تؤجر للتجار الأجانب وأصحاب المسافات البعيدة عن المراكز للمبيت فيها ووضع سلعهم وبضائعهم.
- كما نجد هناك وسائل متعددة في التعامل التجاري، فنجد العملة والصكوك والسقنجة كما استخدم التجار أنواع من المكايل والموازين في أسواقهم.
- اتضح من خلال الدراسة أيضا تنوع السلع والبضائع المتبادلة بين المغرب والمشرق لتشمل ثروات متنوعة، وهذا ما دل على العلاقات الطيبة بين العدوتين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

1. القرآن الكريم
2. ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.
3. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج 10.
4. ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني: كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1996.
5. ابن جبير: المصدر السابق، ص 178، انظر مصدر ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1379 هـ / 1960م.
6. ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد: رحلة ابن جبير، دار الهلال، بيروت، 1981م.
7. ابن حوقل: المصدر نفسه: ص 162، الحميري: المصدر السابق، ص 191 والمقدسي: المصدر السابق.
8. ابن خرداذبة، وأبي القسم عبد الله بن محمد: المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1988م.
9. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، مطبعة الكشاف، بيروت، (د ت).
10. ابن خلدون، عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996، ط1، ج1.
11. ابن عذاري، المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان ، 1983، ج4.

12. ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين: تاريخ مدينة دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1954م.
13. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر ورواجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، مج5.
14. أبي الفدا عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د ت، ص ص 131-133.
15. الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحموي الحسني: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (وصف إفريقية)، مكتبة الثقافة العربية، بورسعيد- القاهرة، 2006م.
16. الاصطخري، أبي اسحاق إبراهيم مهد الفارسي، مسالك وممالك، مطبعة بريل، مدينة يسن المرحوسة، 1927م.
17. البكري، أبو عبد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب هو جزء من كتاب المسالك والممالك دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، ت).
18. البكري، المصدر نفسه، ص 41، وينظر مؤلف مجهول، الاستبصار.
19. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
20. التيجاني: أبو محمد عبد الله بن محمد احمد، رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسيني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
21. الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1.
22. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1846، ط2.
23. الدرعي، أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويد، الإمارات، 2011م، ج 41.
24. الدمشقي: الإشارة في محاسن التجارة، محقق سنة 1977م، طبع بمصر.

25. الزبيدي، محمد مرتضي الحسين: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ج26، 25.
26. الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكل، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.
27. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، 1971 م، ج4.
28. الفاسي ابن أبي زرع: الأنيس المطرب في روضة القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، 1972.
29. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8.
30. القزويني: زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.
31. القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
32. القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1412هـ، ج3.
33. لسان الدين بن الخطيب: مشاهدات لسان الدين في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 1963 م.
34. المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.
35. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد، كتاب أحسن التقاسيم، في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، (د، ت).
36. المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي: النقود الإسلامية، القاهرة، 1298هـ.
37. المقرئزي: النقود الإسلامية، تر، تح: محمد بحر العلوم، دار الزهراء للإعلام العربي، 1988م، ط6.

38. المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاتعاظ بذكر الخطط والآثار، القاهرة، 1990م، ج 1.
39. مليلة: بالفتح بالكسر، وباء تحتها نقطتان، ولام أخرى: مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر، الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1379هـ - 1977م، مج5.
40. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دد، دم، دت.
41. مؤلف مجهول، الاستبصار.
42. ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر، سفرنامه، تر: بحي الخشاب، بيروت، 1970، ط2.
43. النصيبي، أبي القاسم بن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
44. الهروي أبي الحسن علي بن أبي بكر: الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.
45. اليعقوبي، أحمد ابن أبي يعقوب ابن واضح: كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1890م.
46. يوسف بن عابد محمد الحسيني الفاسي المغربي، رحلة عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، تح إبراهيم السامو، عبد الله محمد الحبشي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
- ثانيا - المراجع:**
47. إبراهيم جابر الجابر، النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، ج2، الدوحة 1413 هـ / 1992.
48. أحمد الشراحي: المعجم الاقتصادي الإسلامي دار الجبل، د م، 1401 هـ / 1981م.
49. آدم مئز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجري: تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ج2.

50. بن قرية صالح: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، تلمسان، الجزائر، موقع للنشر، 2011م.
51. جواتين: التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تح: الدكتور عطية القومي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980 م، ط1.
52. جودة عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10/9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
53. حسن خضير أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ت.ث.
54. حسن علي حسن: الحشارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الناشر مكتب الخناجي، مصر، 1980 م.
55. دريوش، أحمد يوسف بن احمد: أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي، إشراف: محمد أحمد الصلاح، دار العلم للكتب والنشر والتوزيع (د.ت). (د.م)، 1989م.
56. راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، القاهرة، 1948م.
57. رريغارت دوزي: تكملة المعاجم العربية: تر: محمد سليم الشعبي، دار الرشيد للنشر، العراق، ج6، ص ص 198، 195.
58. الشخيلي، صباح: تجارة القوافل ودورها حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للترجمة، معهد الدراسات العربية، بغداد، 1984.
59. عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرقي، القاهرة، 2008م، ط1.
60. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال ق 6هـ، دار الشروق، بيروت، 1403 هن 1983 م، ط1.
61. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة السياسية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار المويدي، 2006م، مج 1.

62. قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد الزيدي، دار الرشيد، بغداد، 1981م.

63. كريم مارمول: افريقيا تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1408 هـ / 1988م، ج3.

64. محمد كرد علي: خطط الشام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م.

65. مسعد سامية: العلاقات بين المغرب والأندلس (300، 999 هـ / 912، 1008م) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000م.

ثالثا - السائل الجامعية:

66. التصار، رشيد سلوم: الأهمية الاقتصادية والزراعية لجنوب بلاد الشام في العصر العباسي الأول والثاني (132-447 هـ / 479-1055م)، رسالة ماجستير، جامعة البرموك، 1421 هـ / 2001م.

67. الحزوية تساوي وزن قيراط أي 1 على 24 من المتقال، ويساوي 0.195 غ، اما القيراط فيساوي 1 على 24 من المتقال وتتألف من 5 حبات، والحبة تساوي 1 على 100 من المتقال، أي 4.46 بالمائة وهي تختلف باختلاف وزن الدرهم، ينظر: بان علي محمد البياني: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (ق 3، 5 هـ / 9-11 م، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بغداد، 2004م.

فهرس المصطلحات

06	الميل:
32	البتر:
50	اللزوية:
55	الرطل:
55	المد:
55	الأوقية:

فهرس الأماكن

06	مليلة:
06	وارسن:
09	مغدامس:
09	اجدابية:
10	بلبد:
14	صفروي:
40	درعة:
43	أصيلا:

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل الأول: الطرق والمراكز التجارية:

أولاً: الطرق التجارية:..... 06

06..... الطرق ببلاد المغرب.

15..... الطرق ببلاد المشرق.

16..... الطرق بين الغرب والمشرق.

ثانياً: المراكز التجارية:..... 24

24..... في المغرب.

32..... في المشرق.

الفصل الثاني: الأسواق والنظم التجارية:

أولاً: الأسواق والفنادق..... 38

38..... الأسواق.

46..... الفنادق.

ثانياً: وسائل المعاملات..... 48

48..... العملة.

53..... الصكوك والسفانج.

54..... الموازين والمكايل.

الفصل الثالث: التبادل التجاري:

59..... الصادرات المغربية لبلاد المشرق.

62..... الصادرات المشرقية لبلاد المغرب.

خاتمة..... 64

المصادر والمراجع..... 66

فهرس المصطلحات

فهرس الأماكن

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

العلاقات التجارية بين مدن المغرب والمشرق الاسلامي
(2018-2019)

إعداد الطلبة:

- 1- تركي زبودة رقم التسجيل: 075 116 117
2- هريدي ياكينة رقم التسجيل: 034785266
القسم: التاريخ الشعبة: التاريخ الغرب الاسلامي
إشراف: حمزة عبد الحفيظ الرتبة: دكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

داكحل مراد



موافقة وامضاء المشرف(ة):

داكحل مراد

Web site :
Face book :
Tél / Fax :

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
+ 213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني:
الفايسبوك:
هاتف / فاكس:



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): زكي رابود

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 101604291

الصادرة بتاريخ: 30-10-2016 عن دائرة: أولاد راح

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ العرب الإسلام تحت رقم التسجيل: 075116117

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: العلاقات الخارجية بين مصر والفرد والمشرق

الإسلام (ق 2-5) (ق 8-11)

اصرح بشرفي بانتي التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور اعلاه

06 جوان 2022

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):



المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أدناه :

السيد(ة): مريدي ساركة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206739363

الصادرة بتاريخ: 24-05-2021 عن دائرة: مسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل: 034088266

والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: العلاقات التجارية بين مدن المغرب والمشرق الإسلامي
(1525)، (1888)

أصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

06 جوان 2022

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 28/07/2016 المتعلق بقواعد المتعلقات بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وتمتدح من
مستحق رئيسي للإدارة الإدارية
بالمعالي

ملخص :

يعالج هذا الموضوع الذي بين أيدينا العلاقات التجارية بين مدن المغرب والمشرق الإسلامي من خلال القرن (2-5هـ)، (8-11م) ، حيث تم التطرق الى شبكة الطرق البرية والبحرية الداخلية والخارجية بين العدوتين ، واوردنا اهم المراكز التجارية أيضا والتي كان لها الدور البارز في تنشيط التجارة ، كما تطرقنا الى اهم الأسواق وانواعها ، وذكرنا أيضا وسائل التعامل التجاري من العملة والصكوك والسفاتيح ، وأيضا أنواع المكايل والموازين وختمنا بذكر اهم السلع المتبادلة .

الكلمات المفتاحية : المغرب الإسلامي – المشرق الإسلامي – التجارة .

Summary :

This topic, which is in our hands, deals with the trade relations between the cities of Morocco and the Islamic Levant through the century (2.5 Ah), (8-11 AD), where we discussed the network of land and sea roads internal and external between the two enemies, and we also mentioned the most important trading centers that had a prominent role in the revitalization of trade, as well as we touched on the most important markets and their types, and we also mentioned the means of trading currency, instruments and svets, as well as the types of scales and scales and sealed mentioning the most important goods exchanged.

Keywords: Islamic Maghreb , Levant - Trade.

Résumé:

Ce sujet, qui est entre nos mains, traite des relations commerciales entre les villes du Maroc et du Levant islamique à travers le siècle (2,5 Ah), (8-11 après JC), où nous avons discuté du réseau de routes terrestres et maritimes internes et externes entre les deux ennemis, et nous avons également mentionné les centres commerciaux les plus importants qui ont joué un rôle de premier plan dans la revitalisation du commerce, ainsi que nous avons abordé les marchés les plus importants et leurs types, et nous avons également mentionné les moyens d'échanger des devises, des instruments et des svets, ainsi que les types de balances et de balances et scellés en mentionnant les biens les plus importants échangés.

Mots-clés: Maghreb islamique , Levant - Commerce.